www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1454" 2015/8/30م - 15ذو القعدة 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

ملحق أدب الأطفال «٢٧»

معرض "الكتاب أرجوحة الطفولة"

نصيحة.. من وحي الزمن الراهن

فقه أولويات المواجهة

"أطفالنا" .. كيف نفهمُهم؟!

مفهوم القصة الطفلية وعناصرها

الإنصات الفعَّال وأثره في التربية الإيجابية

لوحة للفنان التشكيلي محمد حسن داغستاني

عبد الكريم شمس الدين شاعر (النبطية) المقاوم..وداعاً

حوار مع القاص موفق أبو طوق

نصيحة.. من وحي الزمن الراهن

• اسكندر لوقـا

قديماً وقديماً جداً كانت النصيحة بجمل على نحو ما نسمع. الآن النصيحة بالمجان ومع ذلك يرفضها البعض من الناس. وتدور النصيحة التي يحسن الأخذ بها والعمل عليها في الزمن الراهن، الإفادة من أية فرصة تتاح لنا كي نجنب أطفالنا وشبابنا الانجراف باتجاه تحقيق مكاسب، أيا كان نوعها، بعيدا عن العلم.

في الزمن الراهن بات عبئا على مختلف المؤسسات المعنية بالتعليم، إقناع أبنائنا أطفالا وشبابا، بأن ما يحدث في بلدنا، حدث زائل عاجلا أم آجلا، لأن ما يشاهدون على وسائل الإعلام المرئية المختلفة، يقدم لهم صورة قاتمة عن الواقع، سواء أكان هذا الواقع على مقربة منهم أم كان بعيدا عن أماكن سكناهم.

في الزمن الراهن، لا أعتقد أن المدرسة وحدها يمكننا اعتمادها كطريقة وحيدة في مجال استيعاب تبعات ما يؤثر على نفسية أبنائنا، إذ لا بد أن تتضافر جهود الأسرة لرفد المدرسة بما يساعدها على القيام بدور المربي والموجه لاستيعاب تبعات الحدث بأكثر مما هي قادرة عليه عادة في الظروف العادية.

وفي الزمن الراهن، يزداد العبء على المجتمع ككل كي يتخطى أبناؤنا نتائج المحنة التي تحيط بوطننا، وبحيث بدت خطورة الانجراف في الطريق الخطأ باتجاهها واضحة في هذه الأيام، ولا أدري إذا كنت محقا في القول لو أن المدارس من مستوى المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية، كانت قد استمرت في فتح أبوابها بداعي العمل على إعداد طلابها للصف الأعلى كوسيلة لضمهم إلى رحابها بديلا عن تركهم يواجهون تداعيات الأحداث كلٌ على حدة وبما يراه.

في الزمن الراهن، من المفيد أن يبحث المعنيون بالشأن التربوي عن أساليب تمكن أبناء الوطن من التعاطي مع تبعات الواقع بمزيد من الوعي الذي يجنبهم الوقوع في شباك ما يعد للوطن من طرف أعدائه، وتحديدا ما يخطط لدفعه باتجاه القبول بالأمر الواقع آو الاستسلام له.

من هنا يلتمس أحدنا أحيانا نصحا من هذا أو ذاك من أعلام الفكر على غرار الأديب طه حسين - على سبيل المثال - الذي أقتطف من إحدى نصائحه المفيدة قوله : إن الحث على القراءة خير ما يوجه إليه الأفراد والجماعات، بل هو خير ما وجه إلى الإنسان منذ تحضر إلى الآن، وخصوصا في أوقات فراغه والبحث عما يفيده.

وفي الزمن الراهن خير ما نسعى إليه هو تعريف أبنائنا أطفالا وشبابا بتاريخ الوطن الذي سبق أن عانى مرات ومرات من تداعيات مثل هذه المحنة التي يعيشونها الآن وفي النهاية كان النصر لآبائهم وأجدادهم والخزي والعار لمن تآمر على حاضرهم ومستقبلهم.

الشّعراء بين القطيعة والتّواصل

• محمود محمد أسد

في جلسة حميميّة معتادة تجمعنا كلَّ فترة. مَن خلالها نبوحُ ونهرِّبُ همومنا، ونكسر بعض مصاعبنا، ونتجاوز الكثيرَ من غبار الحياة ومشاقها. نتناوَل بعض القضايا الفكرية والأدبية وشيئاً من أمور الحياة والساعة.

في هذه الجلسة تنسكب الآراء، وتتشعَّبُ القضايا التي يثيرها المجلس وما حوى من شيوخ وشباب ومن أدباء وهواة أدب. امتدَّ بنا الحديثُ، وحطَّ رحالَهُ دون توجُّه مقصود، ودون رغبة محدّدة، بل جاء الحديث عفويّاً وملامساً حقيقة جوهرية راحَتْ تستفحل في المحافل الأدبية والمهرجانات الشعرية.

أحدُنا قال: في الأسابيع الماضية جرى أكثرُ من مهرجان شعريٍّ ولمناسبات هامة ومصيرية، وشارك فيها شعراءُ كثيرون، ومتعدِّدو الميول والأهواء والبلدان، ولكنَّ الصدمة كانت قاسيةً، فالجمهور قليلٌ ومعدودٌ على الأصابع، فأين تكمن العلّةُ يا جماعة؟

أخذ الجميعُ لحظة صَمْت ولكنها ليسَتْ على روح الشهداء أو روح الشعر .. إنها لحظة الصدمة الساخنة وجاءَ حديثٌ من آخر ..

نعم .. شيء رائعٌ أن يساند الشعر في الفكر وأن يواكبَ الحجارة والبندقية وهذه مهمَّته التي تخلّى عنها، والتفت إلى الأقبية ليواجه خيباته .. أرى أنَّ القضيّة شائكة وتحتاج لبحث وإعداد مدروس ولكنها ظاهرةٌ خطيرةٌ، تبدو أكبر منَّا.

وبنزقٍ جميل، وعفويّة محبَّبة قال آخرُ:

أنت متشائمٌ وترى الأمور من الزوايا الضيِّقة، ولا تبحث عن بصيص الأمل إلاَّ من الثقوب المغلقة، وربَّما تغلق بعض الفجوات والثغرات التي نحاول النفاذ منها .. هناك شعرٌ وهناك جمهورٌ وهناك حركةٌ ..

قاطعه ذاك الشابُّ المتحمِّسُ والذي أخذ زاويةً من زوايا المجلس واعتادَ أن يسمعَ أكثر من أن يتكلَّم:

مهرجانٌ شعري ولشعراءَ لهم تجاربهم عَبْرَ سنوات وعقود ولا تجدُ لهمْ في اليومين مئةَ مستمع بما فيهم أهلُ البيت والتصوير والإعلام وذويهم، ألا تعتبرها مأساةً؟ ألا تشير لأمر خطير يسعى لسحب البساط عن ثقافتنا العربية الموروثة؟ أراها كارثةً وراءَها الكثيرُ ممَّا يُقال وهناك مسؤوليَّة كبرى على الشعراء .. ووراءَها ما يقالُ من...

والتفَتَ أحدُ الساكتين منذ بداية الجلسة وكأنَّهُ يشتري ولا يبيع وطلب السماحَ له بالحديث بعدَ تداخل الأصوات وحدوث الضوضاء:

ما يقالُ يا سيِّدي الفاضل مخيفٌ وحقيقيٌّ.

نعم .. هناك قطيعة وفجوة بين الشعر والشعراء وبينَ الشعراء والمتلقي بشكل خاص وبين الثقافة والآخرين بشكل عام. ولكن أين يكمنَ الداءُ؟ ومَنْ يصف الدواءَ؟

آلعلةُ في الشعراء أم في الشعر؟ أم في الحضور أم في الإعلام الذي لا يغطّي الأنشطة ولا يبادرُ للحدث قبل حدوثه؟

وأخذ سيكارة وتناوَلَ نفساً عميقاً وترك الحديث لمن يرغبُ. فوقفت مبدعة شابة كانت تتفاعَلُ مع الأحاديث بحرارة وقالت:

القضيَّة يا أصدقائي تشكل هاجساً لي .. وأتابعها عن قرب وكنْتُ أتساءَلُ دائماً: لماذا يكون الحضورُ لشاعر شعبيٍّ في أوجه. وعندما يأتي تسبقهُ الدعاية والإعلام. فيمتلئ المدرّج ويضجُّ من التصفيق .. وكذلك عندما

البقية ص٢٢

كُتّابٌ و آراء

(الإرهابيون قتلوا العالم خالد الأسعد لأنه لم يخن مدينته تدمر،وأعماله ستبقى ولن ينال منها المتطرفون..، لقد قتلوا رجلاً عظيماً، لكنهم لن يتمكنوا أبداً من إسكات التاريخ)

-إرينا بوكوفا-
(المدير العام لليونسكو)

(سورية لا تخوض الحرب دفاعاً عن أراضيها، بل تخوضها دفاعاً عن كامل التراب العربي، المؤامرة كشفت منذ بدايتها والجيش الباسل تصدى لعصابات الإرهاب التي جاءت من كل بقاع الدنيا في محاولة دنيئة لتقسيم وتفتيت الدولة السورية.)

-محمد أبو العلا-
(كاتب وباحث مصري)

"أدعو الحكومة في مصر إلى مبادلة وزير الخارجية السوري الروح نفسها التي تحدث بها إلى الصحافة المصرية أخيراً، فالجيش السوري رفيق الجيش المصري في حرب تشرين عام ١٩٧٣،وعلى مر العصور كانت القاهرة ودمشق في قارب واحد ضد عدو هذه الأمة، والتاريخ خير شاهد".

-عبد الله الأشعل-
(باحث مصري)
مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

(فرنسا ارتكبت خطأً كبيراً عندما استخدمت كل الوسائل لتغيير النظام في سورية، إذ قدمت الإمدادات الهائلة من الأسلحة والمعدات إلى من أسمتهم بـ (المعارضين)، إضافة إلى المساعدة التقنية لعشرات من الإرهابيين الفرنسيين، وكثيرون منهم قتلوا، ومنذ وصول هولاند إلى الحكم بدأت الحرب ضد سورية.)

-هولاند ييهو-
(كاتب فرنسي)

(أردوغان اعترف بتنفيذه انقلاباً في تركيا من خلال اعترافه بتغيير نظام الحكم (بحكم الأمر الواقع)كما قال تصريحات أردوغان اعترف بارتكابه جريمة، وبالتالي ينبغي إقالته من منصبه، لأن أردوغان أصبح "رئيساً باطلاً"، وبالتالي فسح المجال أمام محاكمته بتهمة الإطاحة بالنظام الدستوري القائم..)

-مردان ينارداغ-
(كاتب تركي)
رئيس تحرير صحيفة (حرييت)

(الولايات المتحدة الأمريكية لا تنوي فعلياً تدمير بنية "داعش" بل تعمل على استيعابها وتنظيم حركتها بالشكل الذي يخدم مشروعها، وهذه مسألة تتلاقى نسبياً مع الأهداف التركية، فالحفاظ على "داعش" يؤمّن مصالح تركيا في طموحاتها الإستراتيجية على المستوى العسكري كأداة تهديد للمحيط،والاقتصادية باستمرار تدفق النفط عبر تركيا من الآبار المنهوبة في سورية والعراق..)

-وليد زيتوني -
(كاتب لبناني)

بين الماضي والحاضر

• سليم بركات

علاقة الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي، علاقة تحتاج إلى توضيح بسبب تداخلها وتشعباتها، علاقة ننظر من خلالها إلى الحاضر بعين الماضي، كما ننظر إلى الماضي بعين الحاضر، يعيشها الإنسان العربي اليوم من خلال حضور ماضيه في حاضره،، بعد أن تراجع الاهتمام بحاضره إلى حالة النسيان، وبالتالي عند التحقق والتأكد مما يحيط بنا، نجد أن الماضي الذي نعيشه، ليس زمناً قد رحل، وإنما هو حالة راهنة، قائمة، معاشة، قد تختلف بوجودها من مجتمع إلى آخر، ولما كان الأمر كذلك فعلينا أن نعيش الزمن شرطاً إنسانياً لا يمكن فصله عن الحياة والظروف، شرطاً تعبر عنه صور الزمن من خلال الأساطير والآثار والتواريخ والملفات المختلفة. كما يعبر عنه الحاضر المستوعب بالوعي، وبالنشاط الإنساني المعالج.

أمر طبيعي أن نهتم بماضينا، لأنه يمثل الذاكرة الوطنية القومية المتوارثة عبر الأجيال، ذاكرة نرجع إليها، ونفلسفها كي نستفيد منها، لكن هذا الرجوع لا يعني استحضارها لنعيشها حاضرا، بل لا بد من أن نعطي للحاضر ما يستحق من الوجود والاهتمام، لأن الإنسان لا يعيش الماضي حاضراً، وإنما يعيشه فلسفة واعتباراً من أجل حاضره، الذي فيه حضوره ومستقبله، حضور يفرض عليه أن ينتج ما يسند حياته، وأن يعرف ما يحيط به، ليتعامل معه بالطريقة التي تكفل له الحياة والاستمرار، حياة سبق أن عاشها أسلافه في مراحلهم السابقة، بحسب الإمكانات التي كانت متاحة لهم، والمختلفة بالتأكيد عن ما قبلهم، الأمر الذي يؤكد ضرورة التعامل مع الزمن من خلال ما يريح الذات، ويساعدها على الإنتاج والإبداع، وهذا بدوره يدعونا إلى فهم الماضي على حقيقته، من أجل التحكم في فهم الحاضر والمستقبل بالشكل الذي نرضاه، كما يدعونا إلى أن نخضع ماضينا للنقد والمساءلة، وأن نعرفه على حقيقته، إنه فهم ممكن وضروري كي نملأ الحاضر بما هو الحاضر ومتطلباته.

ما من حلم عربي إلا وقف خلفه الشعب العربي، وتمسك بأذياله وهتف له، وما من اتفاق أو تضامن عربي إلا وتغنت به الجماهير العربية، وتمايلت على أنغامه وهي تلبي نداء الواجب، وما من أمنية عربية إلا وتناولتها الأقلام، وامتلأت بها الكتب، وصدرت في مديحها الأشعار، وما من اجتماع عربي إلا وأقيمت له الأفراح وأقفلت من أجله الشوارع والساحات، ولعلع الرصاص، لكننا بعد حراك ما يسمى بالربيع العربي مللنا التعلم من دروس الدم والعنف والتطرف والتقهقر، مللنا ذكر الثورات الفاقعة الكاذبة التابعة لما ابتلينا فيه من استعمار واستيطان، مللنا مما ادعيناه من قوة في مواجهة الغرباء ممن وجدونا منقسمين، فتمكنوا منا وتوغلوا في أنفسنا.

العرب اليوم أمام همجية لا هم لها سوى تشقيف الجغرافيا وتدمير التاريخ، همجية تدل عليها الأحداث المؤلمة التي يعيشها الإنسان العربي، والتي جعلت الحياة العربية في جحيم نتيجة ما يمارس من إرهاب. والسؤال الذي يفرض نفسه هو كيف ننقذ الشعب العربي من هذا الظلام الدامس، هل ننقذه من خلال قوة عربية متلاحمة ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً من شأنها أن تمحو آثار العنف والموت والجوع والخراب؟ أم ننقذه من خلال قوة عربية عسكرية تدمر الإرهاب الذي تمتد جذوره في المجتمعات العربية بسبب التعصب والاستبداد والبطالة والتهميش؟ أم ننقذه من خلال تنظيم مشاريع اقتصادية يتبادل العرب من خلالها الخبرات والتجارب؟ أم ننقذه بالطرق المفعلة لمستوى التعليم، وتواصل حركات الإصلاح الوطني والقومي، بعد هذا الخراب للنفوس والعقول، أم ننقذه عن طريق المثقف ورجل الدولة العلماني، الذي يلعب الدور البارز في بناء منظومة العمل والتفكير، للنهوض بالواقع العربي من خلال المنافسة مع دول العالم المتقدم والمتطور، أم ننقذه عن طريق الشراكة الاقتصادية المحكومة بضمانات المصالح الخاصة،، المرهونة بحالة الاستقرار، أم ننقذه بالتأمل الدقيق والمعالجة الفعالة لكل الاضطرابات اللصيقة بالعقل العربي المغيب عما يجري، أم ننقذه بالاستفادة من التجارب العربية السابقة التي تطفئ شرارة ما يسمى بالربيع العربي، وتبطل ألاعيب الفوضى الخلاقة التي سرعت التاريخ حتى الوصول إلى ما نحن فيه من طابع ديني مسيطر بالقوى الدينية المتشددة، أم ننقذه من خلال نهضة تواجه التخلف والأمية، وتنصف الدين البريء من علاقته بالتخلف والاستعلاء والأنانية، أم ننقذه بالدخول إلى رأس العدو ونحن نقرأ أفكاره، ونفهم مشاعره، عدو لا يعود إلى بيته إلا بعد غزوة مظفرة للعقل العربي كي يتمكن من التعامل معه، دون أن يوقظه من سباته الطويل.

كم نحن مخطئون بحق أنفسنا عندما نبقى سابحين في بحار القلق، صامتين أمام الأسئلة الحائرة والمحيدة دون إجابة واضحة وصريحة، كم نحن مخطئون بحق أنفسنا عندما نفكر أنه يوجد سؤال متمرد على الإجابة، ولاسيما ونحن نعيش القرن الواحد والعشرين، المتميز بسرعة الضوء، القرن الذي تتلقى فيه العقلانية الضربات الموجعة. ولعل السؤال الذي يشغل عقولنا اليوم هو التعرف على المنابع المركبة التي أدت إلى نشوء داعش وأخواتها في الإرهاب، داعش التنظيم الذي يداعب خيال الشباب بالخلافة المزعومة في القرن الواحد والعشرين، شباب يعاني الفراغ الروحي والدنيوي، دون إسعاف الحكماء، ومن يدعون الحكمة .

ليست هذه هي المرة الأولى التي يندفع فيها الشباب العربي للالتحاق بمحترفي الإجرام والقتل، فالتاريخ العربي مليء بوجود مثل هذه الزمر منذ ظاهرة الخوارج وحتى داعش وأخواتها، مروراً بالوهابية وتنظيم القاعدة . كانت مثل هذه الأفكار التي هيأت لظاهرة داعش وأخواتها في الإرهاب، التي نشأت في بيئتنا الحاضنة بما حملت من فساد وهمجية وفاشية واستبداد. أليست تركيبة داعش تركيبة مصنعة في دوائر المخابرات الغربية، ومصدرة لأمة هزمت نفسها قبل أن يهزمها الآخرون هزمت بعد أن أنهكت تفتيتاً وتمزيقاً، وبعد أن زرع الكيان الصهيوني في قلبها لتعطيل تطورها وتقدمها.

لقد تصورنا الصراع بين اتجاهات التحديث والاستنارة والتقدم على أنه بحاجة إلى مساندة الإسلام السياسي، كما تصورنا الجمود والقراءات النصية للجاهلين على أنها محسومة لصالح التقدم، ليتبين لنا بعد فوات الأوان أن هذا التصور لم يكن صحيحاً بل كان خاطئاً، ويفتح الأفق على أسئلة شائكة تعامينا عن الإجابة عنها، لنجد شبابنا فريسة شبكات التواصل الاجتماعي دون امتلاك لثقافتها، أو التحكم بأجوبتها الحاسمة. إنها العوامل الصامتة التي لم نمكنها من الخروج إلى العلن، كي تمكننا وأجيالنا من فتح الطريق نحو مستقبل أفضل، يغنينا عن خزعبلات الإسلام السياسي، وخرافات داعش، المؤسسة بالدم والأوهام، يغنينا عن الفتنة التي كانت نائمة وقد لاقت من يوقظها. علينا أن نعترف بأننا قد تركنا النيران تستعر ونحن بغفلة عنها.

بقي أن نقول: إن الإنسان العربي ابن قضيته، وإنه بحاجة إلى الالتزام الوطني والقومي، للقيام بدوره الإنساني المبدع، لكن دور الإنسان المثقف مختلف عن دور غيره، إنه مثقف ومبدع، وصاحب رسالة وعليه أن يعامل ويتعامل مع رسالته بالمستوى الذي تتطلبه هذه الرسالة الوطنية القومية من قوة، ولاسيما أنه في واقع عربي مرير، عرشه الخراب الأكبر، والجنون الذي لا يحده جنون، والهمجية التي لا تفوقها همجية، واقع يتطلب مشاركة المثقف المبدع لأبناء جلدته في إعادة بناء مشروعهم القومي العربي، وهو ينصف الماضي ويستوعب الحاضر من أجل المستقبل.

أولى

• حسين جمعة

فقه أولويات المواجهة

إن غالبية من يتصدى لمواجهة الأزمة السورية على مختلف الصُّعُد الرسمية والشعبية؛ السياسية أو الفكرية؛ الاجتماعية أو الاقتصادية؛ العسكرية أو التقنية والإعلامية يقدمون الاقتراحات التي يرونها سابقة على غيرها لمواجهة الأزمة وتخفيف المعاناة القاسية التي يعاني منها كل من انحاز إلى وطنه وثبت في ساحاته وتمسك به انتماءً وهوية مفضلاً أن يموت واقفاً فوق ترابه ولا يغادره؛ ولو طالته قذائف العصابات الإرهابية... لقد رفض أن يبتلعه بحر هائج مثل عدد من المهاجرين الذين حادوا عن جادة الصواب بمغادرتهم له تحت حجج كثيرة، منها ما هو مشروع عند ذوي الحاجة...

وأياً ما تكن هذه الحجج فالمواطن الحق هو الذي يرى في الوطن وجوداً وحياة في أيّ حالة يكون بها، فهو يواجه الأخطار التي تنوشه سواء كانت داخلية أم خارجية... وفق ما قال السيد الرئيس بشار الأسد: «الوطن ليس لمن يسكن فيه، وليس لمن يحمل جواز سفره أو جنسيته، الوطن هو لمن يدافع عنه ويحميه والشعب الذي لا يدافع عن وطنه لا وطن له ولا يستحق أن يكون له وطن». فالوطن ليس فندقاً نبيت فيه، ولا مزرعة نستمد منها الطعام.. إنه الهوية والوجود والكرامة، وعندما يحتاج إلينا لابد أن نكون رهن الانتماء إليه وقديماً قال الشاعر:

ولي وطن آليت ألا أبيعه
ولا أرى غيري له الدهرَ مالكا

وإذا كان التمسك بالوطن انتماءً ووجوداً ودفاعاً عن ترابه وسيادته أولى الأولويات فإن مواجهة الأعداء - أياً كانت أشكالهم - الذين يهددونه تعد الأولوية الفطرية الطبيعية والقانونية والأخلاقية؛ إذ جَبَل الله الخَلْق جميعاً على الدفاع عن أوطانهم وعدم التفريط بها...

لهذا تصبح مواجهة الإرهاب ضرورة وجود أياً كان نوع ذلك الإرهاب وأياً كان العنف الذي يمارسه عنفاً مقدساً؛ أم سفكاً للدماء وتخريباً وتدميراً... وهي مواجهة تحتاج إلى إرادة وصبر وثبات وبذل التضحيات العظيمة في سبيل الحفاظ على وحدة الوطن وسيادته. وهنا تتقاطع عملية المواجهة بين أبناء الوطن على صعد شتى، وكل من موضعه، الجندي في ساحة المواجهة والمثقف في ساحة تعزيز الوعي بالانتماء الوطني والدفاع عنه وكذا المربي والإعلامي والحقوقي...

ويصبح على المسؤول مهمة مضاعفة في مواجهة الأزمات قولاً وعملاً ومبادرة لحل المشكلات التي تعترض الوطن، لا أن يكون جزءاً من الأزمة أو المشكلة كما يحدث في كثير من مواقع المسؤولية.

أما المواطن فعليه مسؤولية الإخلاص في الانتماء الوطني، والقيام بتعاون فعّال مع بقية المواطنين لتجاوز الأزمة ولعل ما يؤسف له في الأزمة السورية أن نسبة الإخلاص والوفاء في الانتماء لم تكن كما هو مأمول منه؛ إذ شاعت غريزة النفعية الحيوانية لدى بعض المواطنين وظهرت تجارة الأقوات والأرزاق، والتلاعب بحاجات الناس، ولا أريد أن أكون منظراً وإنما أدعو فقط إلى إعادة تفعيل منظومة القيم الخلقية والدينية والوطنية التي تؤسس مراقبة الذات، ومحاسبتها بشكل مستمر؛ فالقبر صغير، والكفن ليس له جيب...

أما الذين ضَلُّوا وأَضَلُّوا من الموتورين الحاقدين نتيجة حماقات فكرية متخلفة ومن ثم انخرطوا في قتال أبناء وطنهم فعليهم مراجعة أنفسهم، وتأمل النتائج التي تؤول إليها عملية سفك الدم؛ أو التدمير أو الخراب... لصالح من يجري ذلك كله؟...

لذا لابد من إجراء مراجعة ذاتية كل من موقعه وولائه، وأن يمد يده إلى أخيه في الوطن لإعادة إعمار النفوس بالمحبة والتسامح قبل إعمار البلاد بالحجر والشجر...

ومن ثم فإن المصالحة الوطنية بين أبناء الوطن قدر حتمي وليس خياراً يرتضيه هذا الطرف أو ذاك مهما كانت عظمة الخلاف بينهم في إصلاح الشأن الداخلي أو إصلاح ذات البين...

ومن ثم على الجميع التحلي بإرادة المصالحة؛ والصبر على المشاحنات والمناكفات، والاعتراضات التي تظهر هنا أو هناك... وأن تضع المصالحة الوطنية في اعتبارها العمل على معالجة ملفات عدة مثل (ملف المخطوفين، والمفقودين، والمهجرين) والعمل على مشاركة حقيقية في إصلاح البنية التحتية...

وختاماً فعودة الأمن والأمان أولوية أساسية لكل مواطن حريص على وطنه أما الذين خانوه وباعوه للأعداء فما من أحد في الدنيا لا يعرف العقوبة المنصوص عليها في هذا الأمر... ولذلك فهم لا يدخلون في حديثنا؛ لا من قريب ولا من بعيد...

تلك هي رؤية موجزة لفقه الأولويات في المواجهة؛ راجين العمل عليها.

"أطفالنا".. كيف نفهمُهم؟!

•وجيه حسن

أطفالنا بهجة القلوب، زينة الحياة الدّنيا، سرُّ مَفاريحها الماتعة، وهمْ من قبلُ ومن بعد، جيلُ الغد المنتَظَر، وإنّ أمّة لا تحرص على رعاية أطفالها، وتعليمهم، وتربيتهم، وتحقيق احتياجاتهم، هي أمّة غير جديرة بالحياة، فكيف إذا كانت هذه الأمّة، تعيش أقسى وأقصى التحديات لوجودها والبقاء؟! والطفل هو مصدر أمل، حين ينمو ويكبر ويقوى خُلُقُه، وتقوى بنيتُه، فيصبح يداً لأهله ومجتمعه ووطنه بآن! ألمْ يقل "أميّة بن أبي الصّلت" متحدّثاً عن الطفل والطفولة:

"غذَوتُكَ مَوْلُوداً وعُلتُكَ يافِعاً تُعَلُّ بِمَا أُحني عليكَ وتَنْهَلُ"

"إذا ليلةٌ نابَتْكَ بالشّكْوِ لمْ أبِتْ لِشَكواكَ إلّا سَاهِراً أتَمْلْمَلُ"..

(عُلتُكَ: أنفقتُ عليك، تُعَلّ: مِنْ عَلَلَهُ: أيْ سقاهُ، أحنني: أعطف وأميل، وتَنْهَلُ: تشربُ الشّرْبةَ الأولَى)..

والواقع أنّه يمكن أنْ يكون لحبّ الكتب أثرٌ جذريٌّ في نموّ الطفل العقلي، بحيث تصبح عادة القراءة مَكسَباً، يستمرّ مدى الحياة، إذا ما عَرَفنا كيف نقدّم لطفلنا التشجيع اللازم بصورة دائمة.. وإذا وضعنا في حسابنا وقاموسنا الأدبي والخلقي والتربوي، أنّ الأطفال "هم ركيزة المجتمع، وأكثر عناصره استجابة للتطوّر، وتعبيراً عنه، وأكثر القوى الاجتماعية اختزاناً واستجابة وتقبّلاً للغة والعادات والتقاليد"! ويبدو أنّ "القصة" هي الجنس الأدبي الأكثر التصاقاً بالطفل، لخصائص في الطفل وفي القصة كذلك، "والقصة في الحقيقة هي فنّ رواية الحكايات عن الناس أو الطيور أو الحيوانات أو الطبيعة.."! وأدب الأطفال اليوم، له تأثيره الواضح في تربية الطفل، وبالتالي في تربية سلوكه وشخصيته، فهو الباعث على خلق الاتجاهات الحميدة بنفوس الأطفال، والمساعد على تكوين الذّوق الفني: من سماع موسيقى، أو التعلّم على إحدى الآلات الموسيقية، ومعرفة الفنون الجميلة على تعدّد مسمّياتها، ويعمل "أدب الأطفال" على نموّ الذوق الأدبي والعلمي لدى الأطفال، من خلال "القصة"، التي تحتلّ المكانة الأولى في "أدب الأطفال".. وهذا الأدب، يكون بالعادة، لكسب المعرفة، التي لها علاقة وطيدة بحياة الطفل اليومية، وليس تلقيناً للمعرفة.. و"الكتاب الجيد"، يثير اهتمام الأطفال، ويبعث فيهم النشاط لمعرفة أشياء أخرى، مفيدة وماتعة، لهذا كلّه، يشيدُ "أدب الأطفال" بدَور الأمّ، التي تلازم الطفل منذ نشأته، لا أنْ تلقي بفلذة الكبد بأحضان الخادمة الغريبة، بل الأم الحقيقية هي المربّي الأول، والموجّه التربوي الأول، فهي التي تقدّمه للمجتمع فرْداً صالحاً، مؤمناً، مُحبّاً للحقّ والخير والجمال.. وينبغي أنْ نقرّ، أنّ "كُتب الأطفال" الجيدة، ليست عواطف سخيفة رخْوة، أو مادة ضحْلة، أو توافهَ خرْقاء، وإنما هي كتب تتلاءم مع أذواق الأطفال، تخاطب عقولهم وميولهم وأعمارهم.. إنها تتكلّم عن العالم كما هو، من دون مجاملة أو "مكياج"، أو أيّة رتوش، وتَفْهم الأطفالَ، وترضي اهتماماتهم البعيدة، وإمكاناتهم المختلفة بالقراءة.. "إنّ الطفولة هي وقت البحث الصّعب، ومحاولة الاكتشاف، والمطالب العسيرة، إنها وقت الألم، ووقت النّشوة"، لأنّ الجديد، واكتشاف الجديد، يكونان دوماً مشحونَين بالألم والنّشوة، إنّ الأطفال هم ذلك كلّه، بل وأكثر! وينبغي على أيّ مجتمع أنْ يعمل على نقل المهارات والقيم من الكبار للصغار، وإزاء هذه المسألة، فقد أنشأت مجتمعاتنا العربية المدارس، وبإنشاء هذه المدارس على مختلف مستوياتها، فقد صار الطفل مُلزَماً بأنْ يتعلّم مهارات وخبرات ومعارف، وبها يستطيع مواجهة متطلّبات الحياة اليومية، بكلّ ثقة واعتداد.. لقد كان دَوْر المدرسة ينحصر بمساعدة الأسرة على بناء شخصية الطفل، ولتؤكّد على الإيمان بالله جلّ شأنه، ولتزوّد الطفل بقيم الآباء والأمهات الأخلاقية، ولتؤكّد أيضاً على ضرورة احترام القوانين والدّستور، وضبط العواطف الجامحة.. وعليه فقد كانت المدرسة والأسرة بآن، تعتبران أنّ الدّور الحاسم للتعلّم بالمدارس العامة، هو في صنع المواطنين المسؤولين وإعدادهم وتربيتهم، وقد كتب أحدهم يقول: "علّمْ... فقط علّمْ بصورة كافية، وسترى أننا قادرون على إصلاح شؤون المجرمين، واستئصال شأفة الجريمة، فمن خلال المدارس، سنعلّم الإنسان أنْ يحدّ من عواطفه، وأنْ يزيد منْ فضائله"، ولذا قال بعض الدارسين: "افتحْ مدرسةً تغلقْ سجناً"، وهذا يدلّل على الدور الفعّال للتعليم بحياة الأفراد والمجتمعات، وتجنيبهم الوقوع في براثن الجريمة، ونيران المواجع، وغياهب السّجون.. وإذا ما أردْنا أنْ نمنح المستقبل العربي جيلاً واعياً، لرفض كلّ ما هو مُعاد للإنسان بعامّة، لا بدّ لنا منْ أنْ نُعنَى بالطفولة وثقافتها وتربيتها وتوجيهها، نحو الأهداف السّامية، والتطلّعات المَرْجوّة! وعلينا أنْ نعترف، أنّ نفسية الطفل ميّالة إلى المرح واللعب بطبيعة تكوينها، توّاقة إلى إتاحة الفرص لألوان النشاط المُحبّبة، وهم ينشدون الحرية والانطلاق، والتحرّر من القيود، وكانَ العالم الكبير، الإمام "أبو حامد الغزالي"، يلحّ على "مَسألة اللعب" عند الأطفال، قائلاً: "إنّ الدخول إلى مملكة الأطفال، لنْ يكون إلا بالسماح لهم باللعب، وإنْ حَجبْناهمْ عنه، فسنرهقهم في التعلّم، وسَنُميتُ قلوبهم الصغيرة، ونبطّىء ذكاءهم، وننغّص عليهم العيش، حتى يطلبوا منه الخلاص".. وفي السّياق، يقول الكاتب السوري "نزار نجار" بكتابه القيّم: "في أدب الأطفال": ".. أجمل صورة للطفل وهو يلعب، والطفولة الطويلة تعني: أنه أكثر الكائنات نصيباً من اللعب، ثمّ لماذا نرى أطفالنا الصغار ضيّقي الصدور، مَلولين، متأفّفين، قليلي الصبر؟ لماذا نراهم مُتعَبين مُرهَقين؟ لأنّهم يحسّون بظلم الأهل لهم، ولأننا لَم نعرف كيف ندخل مملكتهم"! وفي الختام، فإنّ كلمة "طفل"، تُطلَق على الطفل الذكر، وعلى الطفل الأنثى، ولم يذكر القرآن الكريم كلمة "طفلة" بتّاً، ويبدو أنّ ذلك راجعٌ إلى طريقة "تغليب المذكّر على المؤنث"، التي كانت سائدة قديماً عند العرب، يقول تعالى: ".. ونقرُّ في الأرْحام ما نشاءُ إلى أجَلٍ مُسمّى ثمّ نخرجُكُم طفلاً"، سورة الحج، الآية "٥"، وقال سبحانه: "هوَ الذي خلقكُم منْ تراب ثمّ منْ نطفة ثمّ منْ علَقة ثمّ يُخرجُكُم طفلاً..."، سورة "غافر"، الآية "٦٧"، (يُخرَجُكم طفلاً): يعني يُخرِجُكم منْ بطون أمهاتكم أطفالاً "ذكوراً وإناثاً"، وتُطلَق كلمة "طفل" على "المفرد والمثنى والجمع"، يقول تعالى: ".. أو الطفل الذينَ لمْ يظهرُوا على عوْرَات النّساء..."، سورة "النور"، الآية "٣١". وبيتُ القصيد، فإنّ الأطفال غراسُ اليوم، أشجار المستقبل، همُ الذين سيرثون الحياة من آبائهم، وصدق مَنْ قال: "الأطفال آباءُ الرجال"، فالعناية بهم، وتربيتهم، واجبٌ إنساني ووطني بالمقام الأول.. ونظراً لأهمية الطفل والطفولة، فقد خصّصت "هيئة الأمم المتحدة" يوماً بالسنة، للاحتفال بـ "يوم الطفولة العالمي"، الذي تقرّر أنْ يكون في ٢٥ "حزيران/ يونيو" من كلّ عام.. ولكيْ نطرّي بحثنا، ونرش عليه بعضاً من ماءِ الزّهْر، أسوقُ القصة التالية، التي تتحدّث عن الاهتمام بالطفل والطفولة ببعض بلداننا العربية:

"سأل زائرٌ أجنبيٌّ أحد الأشخاص:

ألا توجد حدائق للأطفال في بلدكم؟

ردّ صاحبُ الدار، بأنْ أمسكَ بيد الزّائر الغريب، ذاهباً به إلى مكانٍ بعيد، إلى قطعة أرض فسيحة ضافية، فيها أحجارٌ مبعثرة، وأعشاب مُتيبّسة، وشواهد قبور صغيرة وكبيرة، قائلاً للزّائر بلغة التأسّي والخجل: هذه حديقة للأطفال.. إنها المقبرة يا عزيزي"...

مفهوم القصة الطفلية وعناصرها

• عبد المجيد إبراهيم قاسم

تعدّ مرحلة الطفولة أهم مراحل تشكُّل الشخصية الإنسانية وأخصبها، وتمتاز بتأثيرها العميق في حياة الإنسان، إذ تتبلور ملامحها وصفاتها، وتُكتسب فيها طرائق التفكير وأنماط السلوك والكثير من القيم والاتجاهات.. حقائقُ احتاج إثباتها عقوداً طويلة من الزمن، أوصلت تباعاً إلى معرفة طبيعة الشخصية الطفلية وتكوينها، وإلى ازدياد الاهتمام بتربيتها تربية متكاملة من الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية والجمالية، لدرجة بات -هذا الاهتمام- معياراً لوعي الأمم بأهمية مستقبلها ومستوى رقيِّها.. وفي إطار التربية الثقافية الموجَّهة للأطفال، تبرز القصة الطفلية كإحدى أهم الأساليب، ذلك لانفرادها بخصائص متميّزة عن الأساليب والأشكال الثقافية الأخرى، ولمقدرتها الكبيرة على التأثير في منظومة أفكار الطفل ومشاعره.

مفهوم القصة الطفلية:

القصة الطفلية: فنٌّ أدبي راق، يمتلك مقومات فنية خاصة، يقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة، مستوحاة من الواقع أو الخيال أو كلاهما، تدور في بيئة زمانية ومكانية، وتمثّل قيماً إنسانية شتى، تفضي لنهاية يتوجَّب أن تكون خيِّرة. وقصة الأطفال وسيلة تربوية تعليمية محبَّبة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوسهم، وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية، والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، والاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف. ويُعدُّ هذا الفنّ أبرز فنون أدب الأطفال، وأكثرها انتشاراً.. إذ يستأثر بأعلى نسبة من النتاج الإبداعي الموجَّه للأطفال، ويحظى بالمنزلة الأولى لديهم قياساً إلى الفنون الأدبية الطفلية الأخرى. يُعرِّفها الباحث «سمر روحي الفيصل» بأنها(١): (جنسٌ أدبي نثري قصصي، موجَّه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضمُّ حكاية شائقة، ليس لها موضوع محدَّد أو طول معيَّن، شخصياتها واضحة الأفعال، لغتها مستمدة من معجم الطفل، تطرح قيمة ضمنية، وتعبِّر عن مغزى ذي أساس تربوي، مستمد من علم نفس الطفل.)

عناصر القصة الطفلية وخصائصها:

القصة -عموماً- شكلٌ ومضمون، ومجموعة من العناصر المتآلفة، وقصة الأطفال لا تخرج عن هذا الإطار، إلا أنها تتسم بالخصوصية في الكثير من جوانبها. وتتمثل عناصر قصة الأطفال الأساسية في: الفكرة، الحدث، الحبكة، الشخصية، الحوار، الأسلوب، والبيئة الزمانية والبيئة المكانية.

١) الموضوع أو الفكرة الرئيسة: تجرى أحداث القصة في إطارها، وتُطرح الموضوعات من خلالها، وتتمثّل في معانيها ومغزاها.. والقصة الجيدة هي التي تحمل الفكرة الإيجابية، وتدعو إلى الحقّ والخير والجمال، وتؤكد انتصارها على الباطل والشرّ والقبح، عبر إيحاءات تحترم قدرات متلقّيها وتلائمها كما يجب. يقول د. «نجيب الكيلاني»(٢): (الحدث لا ينطلق عشوائياً، والشخصيات لا تتصرَّف ارتجالاً أو اعتباطاً، إن وراء كل حركة وسكنة في القصة هدفاً، أو تعبيراً عن معنى.. عن فكرة، عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع «الفكرة»، هو المعادلة الحسّاسة لكاتب القصة.) أهم خصائص الفكرة: أن تكون مناسبة لمستوى نضج الطفل، ومراعية لمستوياته الثقافية واللغوية والوجدانية والاجتماعية. وأن تتناول مواضيعاً مستمدةً من عالمه، وتعالج أموراً تصبُّ في دائرة اهتماماته. وأن تقدِّم له تصوّراً واقعياً وصحيحاً عن الحياة. وأن تنطوي على قيم مناسبة لعمر الطفل وبيئته. وألا تكون الفكرة ساذجة، أو باعثة على خوف أو رعب، أو مُغرقة في تفصيلات فرعية تبعث على الملل.

٢) الحدث: يعدُّ بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصوَّر الشخصيات.. الحادثة الفنية هي: مجموع الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التي تدور حول أفكار القصة في إطار فنيّ محكم. (تؤلف حوادث القصة جزءاً من النسيج البنائي لها؛ في شكل متسلسل ومتناسق ومنساب، ويترابط دون افتعال أو حشو لتتكامل معاً، وتتآزم مشكلة أو عقدة يجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوق للوقوف على الحل.)(٣) من خصائص الحدث: أن يتسم بالوضوح الكافي والحركة الحيَّة والتفاعل، وأن يجري في أمكنة؛ للطفل تصوّرٌ كاف عنها. وألا يكون مغرقاً في التفرُّعات الطويلة، أو مبالغاً في الخروج على هو مألوف.

٣) البناء والحبكة: فنُّ ترتيب الحوادث وتطويرها، وأسلوب عرض الوقائع والشخصيات في تسلسل طبيعي ومنطقي.. بحيث تكون مترابطة ارتباطاً منطقياً، يجعلها وحدة متماسكة الأجزاء. (تمثل الحبكة في القصة قمَّة؛ تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى، وتتحرَّك الشخصيات، مؤلفة خيطاً غير منظور، يمسك بنسيج القصة وبنائها، مما يدفع الطفل إلى متابعة قراءتها أو الاستماع إليها، لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيراً أو تخيلاً أو تذكراً، أو يستلزم هذه كلها.)(٤) من شروطها: أن تكون محكمة، وبسيطة وواضحة، وأن تقوم على حوادث ومواقف مترابطة، وشخصيات غير مفتعلة؛ تجمعها أشياء غير الزمان أو المكان.

٤) الشخصية: عنصر أساسي في بناء القصّة، وشرطٌ رئيسي من شروط نجاحها، إذ تقوم بالأحداث في القصة.. وللشخصية في قصة الطفل مزايا عدّة، أهمها المقدرة الاستثنائية على جذب الطفل، بحكم طبيعته المولعة باستكشاف الشخصيات وتقليدها، ولما تتيحه من إرضاء لميوله ونوازعه. (تجسِّد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار؛ بشكل تجعل الأطفال يتّخذون الموقف العاطفي إزاءها؛ تعلقاً أو نفوراً أو عطفاً، ويصل الأمر بالأطفال إلى التقمُّص الوجداني مع الأبطال، فيحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم.)(٥) والشخصية في قصة الأطفال قد تكون طفلاً أو رجلاً أو امرأة عجوز، كما ليس بالضرورة أن تكون إنساناً، فقد تكون حيواناً أو طائراً؛ كأن تكون قطّة أو سلحفاة أو حمامة. أو تكون نباتاً؛ كأن تكون زهرة أو شجرة. أو إحدى مظاهر الطبيعة؛ كأن تكون نهراً أو سحابة أو جبلاً. ومن أكثر الشخصيات التي يهواها الطفل ويحبها كما يرى «نور الدين الهاشمي»(٦): هي الشخصيات المغامرة الجريئة التي تتحدّى الأخطار، وتتّسم بالذكاء والشجاعة والمرح والطموح، وحبِّ الحرية والانطلاق. أما أهم خصائص الشخصية في قصة الأطفال: أن تكون مألوفة للطفل، قريبة إلى نفسه، ملائمة لثقافته. وتكون قادرة على الإقناع والتأثير، وأن تكون مشبعة بالقيم الإنسانية العليا، ودالّة على قيم أخلاقية واضحة.. وأن تتصف بالشجاعة والإقدام وحبِّ الخير والإيثار، وبعيدة عن المثالية المطلقة، وغير مبالغ في قدراتها وإمكاناتها. أخيراً ألا يكون عدد الشخصيات كبيراً إلى حدّ تُشتّت أفكار الطفل وتُضعف تركيزه.

٥) الأسلوب: هو البناء الفني الذي يعبّر عن فكرة القصة وحوادثها وشخصياتها بكل سلاسة ورصانة وجمال. وأهم ميِّزات الأسلوب على الإطلاق هو التشويق، أو المقدرة على إثارة التفاعل الفكري للطفل طوال زمن القصة، إذ يعدُّ المحكّ لقدرات الكاتب في هذا المجال.. ويتحقق التشويق من خلال أمور عدّة تطال كلّ عناصر القصة ومقوّماتها، وأهمها: الإحكام والوضوح والجمالية، والتنويع في مشاهد الدهشة، وحسن استخدام اللغة والخيال والصور الفنية.. ولا يتوقف التشويق على ذلك، إنما

البقية ص٢٢

الإنصات الفَّعال وأثره في التربية الإيجابية

• عبد العزيز الخضراء

إن استعمال المربي لاستراتيجيات التربيةالإيجابية تـؤدي إلى تجـاوب وتـواصـل وتـفـاعـل بـين المـربي والأطفال..وتكتمل قوة هذه الخطوات باستراتيجية الإنصات الفعال..

إن الإنصات الفعال غير الاستماع، ويعني الاستماع باهتمام وبكل الجـوارح ومن خلال ملامح الوجه ولغة الجسم والرسـائـل الإيـجـابـيـة الـتـي يبعثها المنصت الإيجابي للمتكلم ..

الإنصات الفعال يعني اهتماما بما يريد الطفل التعبير عنه.. وتعني اهتماماً إيجابياً بالرسائل الخفية للطفل..

وهـو طريق لتجاوز الحـالات المتـوتـرة بـين الوالدين والأبـنـاء.. وكلما مارسنا الإنصات الفعال كلما عرفت العلاقات الأسرية انحسارا وتقلصا للحالات المتشنجة..

إن مفتاح الإنصات الفعال يكمن في الرسائل غير اللفظية وفي الاتصال غير الشفوي الذي يرسله الأب لابنه.. من خلال الابتسامة ولغة الجسم وملامح الوجه ونبرات الصوت المعبرة عن الحنان والمحبة والود التي تنبعث بين الفينة والأخرى معبرة عن موافقتك وتفهمك لما يقوله الابن..

خمس خطوات للإنصات الفعال:

١- اربط علاقة تواصل بين عينيك وعيني ابنك وتفادى أن تشيح وجهك عن ابنك، فإن ذلك يوحي بقلة اهتمامك بما يقوله وقلة اعتبارك لشخصه..

٢- اجعل ثمةعلاقة اتصال واحتكاك جسدي مباشر من خلال لمسة الحنان وتشابك الأيدي والعناق ووضع يدك على كتفيه.. فإن ذلك يوطد العلاقات المبنية على المحبة ويسهل لغة التواصل العاطفي وييسر التفاهم ويفتح لدى الطفل أجهزة الاستقبال للرسائل التربوية الصادرة من الوالدين..

٣- علق على ما يقوله ابنك وبشكل سريع دون أن تسحب الكلام منه..مُبديا تفهمك لما يقوله من خلال حركة الرأس أو الوشوشة المترافقة بنعم أو ما شاء الله.. مما يوحي لابنك أنك تتابعه باهتمام فتزيد طمأنينته..

٤- ابتسم باستمرار وأبـد ملامح الاطمئنان لما يقوله، والانشراح بالإنصات له مع الحذر من تحسيس الطفل بأنك تتحمل كلامه على مضض أو أنه مضيع لوقتك ولا تنظر للساعة وكأنك تقول له لا وقت لدي لكلامك..

٥- متى ما وضحت الفكرة وتفهمت الموقف عبِّر لابنك عن هذا وأعـد باختصار وبتعبير أدق ما يـود إيصاله لك.. لتعلم ابنك اختصار ما يريد قوله وفن التعبيرعن مشاعره وأحاسيسه..والدقة في التعبير..وتقلل بهذا من احتمالات الملل بينكما..

إن الإنصات الفعال لا يكتمل إلا من خلال الاتصال غير اللفظي الذي يطمئن الابن ويعيد له توازنه النفسي.. ويقضي بالتالي على مقاومة الطفل للرسائل التربوية الصادرة عن الآباء..

إن الأطفال عادة ما يعاندون ويبدون مقاومة لرغبات الوالدين..والطريق السليم لامتصاص هذه المقاومة هو تخصيص وقت للإنصات الفعال للطفل.. فكلما تحدث الابن ووجد قبولا واهتماما كلما ضعفت المقاومة السلبية لديه وقل عناده..

- خصص وقتاً للإنصات الفعال: إن الإنصات الفعال خطوة ضرورية في التربية الإيجابية لا غنى للمربي عنها..فكما أننا نخصص أوقاتا لشراء ما يحتاجه أبناؤنا، ووقتا للاهتمام بصحة أبدانهم ونظافتها فكذلك نحتاج تخصيص وقت للإنصات لهم مهما قل هذا الوقت..

إن خمس دقائق ينصت فيها الأب لابنه قد تجعله يتفادى تضييع ساعات طويلة في معالجة مشكلات ناجمة عن قلة التواصل أو مناقشة حالة توتر..

- خمس دقائق لا غير!!

خمس دقائق لا أهمية لها عند عامة الناس..وليس صعبا أن يخصصها الأب يوميا لابنه.. خمس دقائق كل يوم تنمي الحوافز الإيجابية لدى ابنك وتغرس لديه الدوافع التي تزود سلوك الإنسان بالعمل الصالح وملء الوقت بما ينفع دنيا وآخرة.. إن خمس دقائق مخصصة للطفل تعني تمتع الأب بوقت كبير لقضاياه الأخرى.

إن تخصيص خمس دقـائـق للطفل تعني أنـك تود الـتـواصـل مع ابـنـك وتحـاول فهمه وتـفـهـم حاجاته ورغبـاتـه وأنـك تشعر بـه.. وقـبـل هـذا وذاك تعني أنك تتقن فن الأخـذ والعطاء.. وتمهد قلوب الأبناء وبصيرتهم للإنصات الفعال.. وبمعنى أوضح أنك تقوي الذكاء الوجداني لديهم المعروف لدينا بالبصيرة..

أنصت لأبنائك ليحسنوا الإنصات لك..

- فن الاستماع : وصفة أخلاقية ومهارة ضرورية..

.يقول ستيفن كوفي في كتابه العادات السبعلأكثر الناس إنتاجية .

في حياتنا، ومنذ صغرنا نتعلم كيف نتصل مع الناس الآخرين بالوسائل المتعددة، الحديث والكتابة والقراءة، ويتم التركيز على هـذه المهارات في المناهج المدرسية بكثافة، لكن بقيت وسيلة اتصالية لم نعرها أي اهتمام، مع أنها من أهم الوسائل الاتصالية، ألا وهي الاستماع.

لا بد لكل إنسان أن يقضي معظم حياته في هذه الوسائل الاتصالية الأربع، الحديث، الكتابة، القراءة، والاستماع، لأن ظروف الحياة هي التي تفرض هذا الشيء عليه.

والاستماع يعد أهم وسيلة اتصالية، فحتى تفهم الناس من حولك لا بد أن تستمع لهم، وتستمع بكل صدق، لا يكفي فقط أن تستمع وأنت تجهز الرد عليهم أو تحاول إدارة دفة الحديث، فهذا لا يسمى استماعاً على الإطلاق، في كتاب ستيفن كـوفي العـادات السبع لأكـثر الناس إنتاجية، تحدث الكاتب عن أب يجد أن علاقته بابنه ليست على ما يرام، فقال لستيفن: لا أستطيع أن أفهم ابني، فهو لا يريد الاستماع إلي أبداً.

فرد ستيفن: دعني أرتب ما قلته للتو، أنت لا تفهم ابنك لأنه لا يريد الاستماع إليك؟

فرد عليه : -هذا صحيح-.

ستيفن: دعني أجرب مرة أخرى أنت لا تفهم ابنك لأنه -هو- لا يريد الاستماع إليك أنت؟

فرد عليه بصبر نافذ: هذا ما قلته.

ستيفن: أعتقد أنك كي تفهم شخصاً آخر فأنت بحاجة لأن تستمع له.

فقال الأب: أوه -تـعـبـيراً عـن صدمته- ثـم جـاءت فـتـرة صـمـت طـويـلـة، وقـال مـرة أخـرى: أوه! إن هذا الأب نموذج صغير للكثير من الناس، الذين يرددون في أنفسهم أو أمامنا: إنني لا أفهمه، إنه لا يستمع لي! والمفروض أنك تستمع له لا أن يستمع لك!

إن عدم معرفتنا بأهمية مهارة الاستماع تؤدي بدورها لحدوث الكثير من سوء الفهم، الذي يـؤدي بـدوره إلى تضييع الأوقات والجهود والأموال والعلاقات التي كنا نتمنى ازدهارها، ولو لاحظت مثلاً المشكلات الزوجية، عادة ما تنشأ من قصور في مهارة الاستماع لا سيما عند الزوج، وإذا كان هذا القصور مشتركاً بين الزوجين تتأزم العلاقة بينهما كثيراً، لأنهم لا يحسنون الاستماع لبعضهم البعض، فلا يستطيعون فهم بعضهم البعض، الكل يريد الحديث لكي يفهم الطرف الآخر! لكن لا يريد أحدهم الاستماع!!

إن الاستماع ليس مهارة فحسب، بل هي وصفة أخلاقية يجب أن نتعلمها، إننا نستمع لغيرنا لا لأننا نريد مصلحة منهم، لكن لكي نبني علاقات وطيدة معهم.

«النوفيلا» أو الرواية القصيرة

• باسم عبدو

تعددت الدراسات عن النوفيلا ، وأصدر النقاد عنها كتباً ونشرت مقالات كثيرة تعرّف بها وتحكي شيئاً عن بنائها الفني وتاريخها، لكونها تشكل أحد أفراد الأسرة السردية الهامة، فهي تجلس على مائدة واحدة إلى جانب الرواية والقصة القصيرة الطويلة والقصة القصيرة والقصيرة جداً، وتحتلّ موقعاً وسطياً بين القصة القصيرة الطويلة والرواية.. ولها «جينات» مشتركة في الشكل أو (البناء الفني وتقنية السرد)، وسمات تميزها عن غيرها من جنس السرديات. وهناك من يميز بين النوفيلا أو الرواية القصيرة وغيرها من أنواع السرديات بعدد الصفحات أيضاً.. وعلى هذا الأساس فإن عدد صفحاتها لا يقفز فوق الـ ٦٠ أو الـ ٧٠ صفحة.. وبكلمة أقل من ١٠٠ صفحة.

وتعرّف النوفيلا بأنها حكاية أو قصة قصيرة كما جاء في كتاب (ديكاميرون) للإيطالي جيوفاني بوكاتشيو .. أو هي سرد نثري خيالي أطول من القصة القصيرة وأكثر تعقيداً. وقد عرَّفها قاموس التراث الأمريكي على أنها، حكاية نثرية قصيرة تتسم في الغالب بالدرس الأخلاقي أو التهكّم. أما الموسوعة فترى أن النوفيلا هي نوع أدبي أكثر شيوعاً في اللغات الأوروبية.. وقد ازدهرت في ألمانيا في القرن الثامن عشر وما بعده على أيدي كتاب مثل: (هنريغ فون كليست، وغيرهارت هوبتمان، وغوته، وتوماس مان وغيرهم).

تتفاعل شخوص النوفيلا في أمكنة وأزمنة متداخلة الأحداث، كما في غيرها من الأنواع السردية.. فالميدان السردي أو المساحة السردية تتسع لهذا لتفاعل والتخاطب والتأثر والتأثير الذي يصل أحياناً إلى حدود التناقض والتغاير والتباعد من جهة وإلى التقارب والتماهي فوق حلبة الصراع الاجتماعي والسياسي من جهة ثانية.

وترصد النوفيلا حدثاً يمكن أن يماثله حدث مشابه في نوع سردي آخر.. ولكن الاختلاف ليس في تقديم الثيمة أو الموضوع، بل في التناول لبنية العمل وتبيان قيمته المعرفية، لأن النوفيلا في اللغة الإيطالية تعني (الجديد) أي بكلمة متابعة أو مرافقة التطور في المجتمع ووضع البُعدْ المستقبلي في رؤية الكاتب، وليس فقط كما يفعل بعض الكتاب استقدام الماضي لتذكير المتلقي به ولإشباع رغبة لعدد محدود من القرَّاء..!

إنَّ من يكتب هذا النوع السردي عليه أن ينطلق من مسألة التكثيف، المصاحب بالدلالة والرموز التي تقدّم إشارات واضحة لما هو واقعي أو لما قد يحدث في المستقبل، برؤية حاذقة والانتقال الفعَّال من سطح الحدث إلى الأعماق، وامتلاك القدرة المميزة لمعرفة قوة الأمواج وسرعتها ومدى تأثيرها في البيئة، ومكوّنات ومحددات الحدث ووضعه في سياقات النص، ورصد النتائج ومعرفة نسبة القبول والرضى من المتلقين، خاصة التقليل من التوصيف خوفاً من تضييع البوصلة والشرود والوقوع في المتاهات السردية قليلة المنفعة.

ومن الطبيعي جداً أنه لا يوجد جنس أدبي (نثري أو شعري)، خالي من «الشوائب» أو ناصع البياض والنقاء.. ومعظم النصوص تحمل صفة التداخل بينها من خلال تفاعل الأحداث والأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل)، واعتماد الكاتب على (ضمير المتكلم والغائب). وأن تداخل النصوص عملية حداثية واقعية لا مفر منها، حتى وإن حاول الكاتب أن يحدد خريطة النص مسبقاً.. لكن الأمر يخرج أحياناً عن إرادة الكاتب، وتتمرّد الشخصية الرئيسة وتغير موازين السرد في اتجاهات أخرى. وتخترق هذه الشخصية (أبوّة الراوي العليم رغماً عنه). وينبغي أن يعرف السارد أن الرواية القصيرة هي سرد قصير، مُحْكم البناء، واقعي أو تهكّمي.. وأن يعرف أيضاً أن هناك مفارقة أو اختلاف بين النوفيلا والرواية الطويلة. فالأولى لم تستخدم الفصول المرقمة أو العنوانات، لأنها كتبت كي تقرأ في جلسة واحدة وصفحاتها قليلة، أي يمكن أن تستغرق قراءتها من (ساعتين إلى ثلاث ساعات). ومن يريد التزوّد أكثر يمكنه العودة إلى كتاب الناقد "خيري دومة" بعنوان (تداخل الأنواع في القصة القصيرة المصرية)، الذي يقدم للقراء زوَّادة دسمة وشرحاً وافياً عن أنواع السرديات وتداخل الأجناس والنوفيلا، فاسمها كما يؤكد يثير إشكالية في النسب والقربى ونوع الدماء، فمرة ينسبها إلى القصة ومرة أخرى ينسبها إلى الرواية القصيرة.. ولكل واحدة نكهة خاصة بها ومناخاً ودلالة مختلفة.. ولهذا فقد فضَّل الاسم الإيطالي وعدَّها أقرب إلى القصة القصيرة، لكنها - حسب دومة - فهي أقرب من حيث البناء الفني وتقنية السرد إلى الرواية.

أرى أن هناك تمايزاً بين الأنواع السردية، بسبب تأثرها في التطور خلال العقود التي برزت فيها النوفيلا.. ففي عهود الاسترخاء الارستقراطي كانت الرواية الطويلة من حصّة البرجوازية الأوروبية. وفي زمن الثورات ظهرت القصة، وربما تقدمت على الشعر من حيث الاهتمام والقراءة.. أما في زمن ثورة الاتصالات فيمكننا القول إن ق. ق. ج هي النموذج الذي يلبي رغبة القراء بسبب السرعة وانشغالات الناس.

تأملات في رواية "نداءات الأرض الحزينة"

• ماجدة حمود

استطاعت رواية د. طالب عمران «نداءات الأرض الحزينة، رواية الزمن القادم»× أن تنقل المتلقي إلى عوالم مستقبلية، تنتمي لعام (٢٠٢٠) و(٢٠٢٦) فتبدو قريبة نسبيا من زمن صدورها (٢٠١٥) على نقيض رواية جورج أورول (١٩٨٤) التي صدرت (١٩٤٨) إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث بدا الروائي الغربي مؤرقا بتأسيس حياة مدنية دستورية، بعيدة عن الاستبداد، أما الروائي عمران فمازال يعيش بؤس الحرب، تؤرقه فظاعاتها؛ لهذا يستعجل استطلاع آفاق الخلاص من ويلاتها في أقرب وقت؛ لهذا يمكننا أن نعدّ هذه الرواية أقرب إلى رواية الخيال العلمي الاستشرافي.

العنوان:

منذ الرسالة الأولى للرواية (العنوان) يحثّ الروائي المتلقي على الإصغاء إلى « نداءات الأرض الحزينة» وهي تستغيث ممن يملؤها جورا ودما، لعله يشاركه في تلمس طريق خلاصها في «زمن قادم» الذي هو الجزء الثاني من العنوان، حيث يمكن مقاومة القهر والقنوط. وقد تماهت نداءات الأرض الحزينة مع نداءات الإنسان، الذي يبحث عن سبل تنقذ روحه، فيتعلم من الطبيعة قيم الخير والعطاء، ويعيش تآخيا مع حيواناتها حتى المفترسة منها؛ لينقذ البشر والطبيعة معا من الحزن والكراهية والدمار، وبذلك بدا البعد الاستشرافي للفضاء الروائي مكملا للبعد الواقعي، يبحث عن حلول لأزماته.

الافتتاحية:

تقبض الرواية على أنفاس المتلقي منذ اللحظة الأولى، إذ تبدأ بحدث غرائبي مشوّق، هو اختفاء الفتاة (عفاف) وهي في طريقها لزيارة بيت جدتها في إحدى القرى، بعد أن تصاب بنزلة برد، بسبب سوء الأحوال الجوية المفاجئ، وقد عالجها العجوز (فارس) حين أخذها إلى فضائه الغرائبي (كهف في غابة يعيش فيه ذئاب دون البشر) مما يتيح للمتلقي معايشة برهة استثنائية، أشبه بحلم مستحيل، يتصالح فيه هذا العجوز مع الذئاب؛ ليعملا على تخفيف معاناة المعذبين في الأرض، ويسهما في مقاومة الشر فيها.

بين الفضاء الخيالي والواقعي:

تتيح الرواية عبر شخصية الشابة (عفاف) معايشة عالمين الأول: خيّر أشبه بالخيال، والثاني: واقعي، تنتشر فيه غرائب «عصر يختلط الشر بأشكاله القبيحة وسط فوضى الأزمان المظلمة» (ص٦٦) التي باتت تنغص حياتنا، وقد أنقذ الرواية من السقوط في السوداوية، تعاطف الطبيعة (بحيواناتها المفترسة) مع الإنسان، حتى أصبحت أحزانها صدى لأحزانه.

وهكذا استمد الروائي فضاءه من واقع بائس، اتحد فيه الأثرياء والقتلة مع قاطعي الطريق؛ ليهددوا كل من يحلم بالتغيير والتطور، ويعمل على نشر ثقافة التنوير، وبذلك تماهى حزن المتلقي في الزمن الحاضر مع حزن الشخصية عام (٢٠٢٦) حتى يكاد يكون صوتهما واحدا؛ لأن المعاناة واحدة، والعدو مازال واحدا، يقول مصعب: «أعرف تاريخهم...منذ أكثر من نصف قرن، وهم يعيثون فسادا في كل مكان، أطلقوا ثقافة القتل بشكلها المرعب، وأصبحت جزءا من ثقافة الأجيال الجديدة، نحن الآن في عام (٢٠٢٦) ومازالوا يتمددون ويكبرون.»

ثمة رؤية سوداوية تلف الحاضر والمستقبل؛ لهذا تثير رواية «نداءات الأرض الحزينة» الرعب أثناء تلقيها، فهي تتنبّأ باستمرار الحزن، مادام القتلة بيننا، فقد عمّ وباء الشر واقعنا المعيش وسيعمّ مستقبلنا، صحيح أن أشكال كائناته تغيّرت، فأصبحت بعدة أرجل، لكن أدواتها (سواطير، بلطات، سكاكين...) لم تتغير، مما يوحي بأن وحشيتها باقية على مرّ الأزمنة.

وحين يتأمل المتلقي الصورة الاستشرافية، التي يرسمها الروائي لهؤلاء القتلة، يجدها مستمدة من واقع نعيشه اليوم «سحناتهم غريبة ومرعبة بشعورهم الطويلة وذقونهم الطويلة» حتى أعمالهم «تقطيع الجثث» وعقائدهم نفسها «يؤمنون أنهم الوحيدون الذين يطبقون الشرائع التي تقربهم من الله، وأن الآخرين هم الكفرة الفجرة، الذين يستحقون الاستعباد، وربما القتل بقطع الرؤوس وتقطيع الأجساد.ص٦٨

وبذلك نتعرّف إلى هؤلاء المتوحشين عبر لغة العنف، حيث ينشرون الدمار حيثما حلّوا، فلا يكتفون بقتل الإنسان، بل يقتلون الطبيعة معه، فهم أتوا ليقلبوا الأرض ويزيلوا «ثمارها وأشجارها وزهورها...نفذوا إلى جحور الحيوانات يختبئون فيها مع ما نهبوه من الناس».ص٤٤ وبذلك يبدو حقد هؤلاء القتلة على الإنسان جزءا من حقدهم على الطبيعة.

أما دورهم فينحصر في نشر الرعب وزيادة الاستبداد والتخلف في حياتنا، حتى باتوا يخلّصون «الأثرياء والمُلّاك من الذين تمردوا عليهم» وبذلك يخلّصون المجتمع العربي من عوامل قوته، وإنسانه الحالم بغد أفضل، ويُبقون على أولئك الذين يتاجرون بالقيم والأوطان، أي أولئك الذين يدمرونه.

إلى جانب هذه الرؤية الواقعية السوداوية، التي توثق لرعب نعيشه يوميا، نجح خيال الروائي في فتح آفاق جديدة، تسعى إلى رسم أمل بالخلاص من هؤلاء المتوحشين، كاختراع وسائل تتيح الدخول في أفكار الآخرين وقراءتها (ص١٠٦) مما يفيد في مواجهتها، والبحث عن طريقة مناسبة للتعامل معها، وتغييرها، وبذلك تفتح رواية الخيال العلمي نافذة خلاص أمام الإنسان المقهور بالأفكار الظلامية والاستبداد، لتؤكد أن مواجهتها والقضاء عليها لن يكون إلا باقتران العلم بالعمل.

كما يسجل للروائي اختراع علاقة غرائبية تربط الإنسان (فارس) بأشد الحيوانات وحشية في المخيلة (الذئاب) حيث لا تنتهي مهمتها بإنقاذ حياته، كما حصل لحي بن يقظان بطل (ابن طفيل) الذي ترعاه ظبية، وحين تموت تنقطع علاقته بالحيوان؛ عندئذ يلتفت للكون ليفهم إشكالية الحياة والموت، فيتساءل عن ماهيته، باحثا عن خالقه وأسباب نظامه، أما في رواية «نداءات الأرض الحزينة» فتشتد أواصر الإنسان بالحيوانات (الذئاب) التي تخلّت عن طبيعتها، لتساند الإنسان الطيب، بعد أن توحش بعض البشر، حتى باتت تصرفاتهم أفظع بكثير من هذه الذئاب.

كما تبدت هذه الغرائبية عبر كائنات فضائية، تعيش في المريخ، تساند الخيّرين على الأرض، وهي تملك قدرات استثنائية تمكنها من معرفة حقيقية البشر، مثلما تمكنها من اختراق الزمن، والعودة إلى أزمان ماضية؛ لتكشف ما تختزنه الذاكرة، وقد تجسدت لنا معظم هذه الكائنات الطيبة عبر شخصيات نسوية، مثل (جالا) و(تالا) التي تعجب بـ (صفوان) أحد حماة الخير والحب على الأرض؛ وما يلفت النظر إصرار الشخصية الطيبة على العمل من أجل ارتقاء البشر ومقاومة الشر، مهما كانت الظروف والآلام.

تقدم الرواية صراع البشر، الذين برمجوا حياتهم على الشر، مع كائنات فضائية (سكان المريخ) تساند الناس الخيرين الذين يحاربون القتلة المتوحشين.

وحين لا يجد الإنسان الخيّر من يسانده، ويحس أنه محاصر بقوى مدمرة، يخترع خيال الروائي وسيلة تخلّصه، وهي استخدام طاقته الداخلية، التي تتحد مع فكره، وبذلك يلفت النظر إلى تلك الطاقة، التي كثيرا ما ينساها الإنسان، فيبحث عن خلاصه عبر أدوات مادية فقط،التي غالبا ما تكون خارجية، وينسى قدراته الروحية؛ لهذا ركّز على فعالية تلك الطاقة، وبالغت مخيلته في قدرتها لدى بعض الشخصيات مثل (فارس) حتى إنها تستطيع ترحيل جسده من مكان إلى آخر؛ حتى إن المتلقي يكاد يحس أنه يعيش في عوالم أشبه بألف ليلة وليلة، حيث يطير البطل المأزوم مستعينا بقوى خارقة (طائر الرخ مصلا) لكن بدت طريقة ترحيل الجسد في هذه الرواية أكثر إقناعا، إذ لا تعتمد على السحر أو على الحيوانات الأسطورية.

أمام اختراع وسائل تنقذ الإنسان الخيّر، لن يقف الشر، في الرواية، مكتوف الأيدي، إنه يخترع في المقابل وسائل تزيده شرا (استنساخ أعضاء بشرية، لزيادة التجارة بها، أو العبث بقدراتها...الخ) وبذلك بات العلم وسيلة دمار للبشر، عوض أن يكون وسيلة إنقاذ لها!!

صوت الخير (فارس)

تعدّ شخصية (فارس) أبرز شخصيات الرواية، وقد جسّدها الروائي عبر ملامح يمتزج فيها الواقع بالخيال، حتى في اختيار اسمه، إذ يعايش المتلقي فيه فروسية القيم الخيرة، وقد ساندتها في مهمتها كائنات خيالية (الذئاب، سكان المريخ).

قدّمت الرواية معاناة (فارس) من رجل الإقطاع (سليمان بيك) فقد كان طفلا ذكيا، أعجب به شيخ القرية ومعلّمها، ونصحه أن يتابع دراسته في المدينة، ولجأ إلى سيد القرية، كي يساعده، فاشترط (سليمان بك) أن تعمل أخت فارس (سلمى) في بيته، وحين يغتصبها، يقرر والدها الانتقام، فيقتله الإقطاعي، وتضرب الأم حتى الموت مع ابنتيها، أما فارس فيضرب على رأسه ويصاب بالعمى، ومع ذلك يلاحقه رجال الإقطاعي، فينقذه ذئب من عذابه، يمتلك قدرات خارقة، ومنذ ذلك الوقت يجد في غابة الذئاب عالما أكثر رحمة من عالم البشر.

لعب الروائي على تناقض دلالة الذئاب إذ تحوّل حامل الموت في المخيلة إلى منقذ للإنسان، لعله بسبب ما لمسه من وحشية كثير من البشر، تفوق وحشية الحيوان؛ لذلك يلمس المتلقي، هنا، تأثير صورة الذئب في المخيال العربي على الروائي، فالشاعر الفرزدق يتخذ من الذئب صديقا يدعوه للعشاء:

تعشَّ، فإن واثقتني لا تخوننني
نكن مثل من ياذئب يصطحبان

أما الشاعر الجاهلي (الشنفرى) فقد هرب من عشيرته، ليتخذ من الحيوانات (الذئب، النمر، الأفعى...) أهلا له؛ لهذا يخاطب قومه مبينا اغترابه عنهم:

ولي دونكم أهلون سيد عمّلس
وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

وبذلك شارك (فارس) الشاعر العربي هذا الإحساس، وفي اختيار فضاء منعزل، يعيش فيه بين هذه الحيوانات بعيدا عن البشر، لكن ما يميّز بطل الرواية أنه لم يقطع صلته بالبشر، بل يجنّد نفسه لإنقاذ الضعفاء منهم، مثل الفتاة (عفاف) التي يتواصل مع جدتها (نسمة) عن طريق (التخاطر) كما أنه يتواصل مع كائنات فضائية؛ لتنجده، حين يشتد بؤس الناس، ويعجز هو وذئابه عن مواجهة الأعداد الهائلة من القتلة المتوحشين.

امتلك (فارس) قدرة تنبؤية، تعزّز حضورها في لغته عبر صيغة استقبال، تلتبس بالحاضر «سينخر الفساد الناس، وتزحف الفوضى إلى أمكنة كثيرة، ويعلو قدر الخطاة، الذين يعتقدون أنهم أسياد العالم، حتى تغضب الأرض، وتنفجر الحمم.» ص٧٨ دفاعا عن براءتها؛ ساعية لتدمير إنسان أناني، يبحث عما يزيده غنى، ولو على حساب أخيه الإنسان، وتشويه الطبيعة، فقد زحف الشر؛ ليمنع الناس أن يعيشوا «أزمانا مستقرة»

صوت الشر:

لم تمنح الشخصيات الشريرة فضاء للتعبير عن ذاتها مثل تلك التي قدّمها الروائي للشخصيات الخيّرة؛ لهذا تعرّفنا بصوت الراوي على أعمالها، أكثر مما تعرّفنا على أعماقها، وحين نسمع صوتها نجده عاما، لا خصوصية فيه، حتى إن صيغة الجماعة بدت أكثر هيمنة على فضائها السردي «يجب أن نظل متكاتفين، ونستغل منابع الثروة دون أن نلقي بالا للشعوب... يجب أن تظل ضائعة، حكامها رغم أننا غيّرناهم بأشكال جديدة محبوبة، فهم أكثر تبعية لنا من الذين قبلهم.»ص١٠٥ وبذلك تجلى الشر، أحيانا، فكرة أكثر مما تجلى شخصية من لحم ودم.

بدت الشخصيات الشريرة تحمل أسماء غربية، ويهودية أحيانا (بام الرئيس، نوردوك، صموئيل، آستير، بول ، أدنا) فهي من يقود الدمار في العالم.

وقد اكتسبت أفعال الإنسان الشرير ملامح عامة، غالبا، إذ إن أذاها لن يصيب شخصا محددا، بل تتوجّه إلى عموم البلاد الفقيرة؛ فقد استغلت العلم لتزيد هذه البلاد تخلفا؛ فتقتل أي أمل في تطورها، لهذا تفرغها من عقولها المبدعة بالقتل، أو بشراء الذمم، أو بالتهجير، حتى وجدناها تقضي على أي مسؤول فيها يهيء البنى العلمية، التي تسهم في التطور.

تلفت الرواية نظرنا إلى أننا نعيش في زمن انقلبت فيه المفاهيم، حتى بات الإنسان فيه رقما، تزايد عليه القوى العظمى المتحكمة عبر قوة العلم والمال في هذا الكوكب.

استشراف المستقبل:

يسجل للرواية اهتمامها بتقديم رؤية تستشرف المستقبل، لعلها تنقذه، مما يغرق فيه الحاضر من بؤس؛ لهذا تماهى في هذه الرواية الزمن الحاضر (٢٠١٥) بالزمن المستقبلي (٢٠٢٠) و(٢٠٢٦) حيث يتنبأ الروائي ببقاء المعاناة على هذه الأرض، التي أصبحت حزينة بسبب الشر الذي ينشره الإنسان بقتل الأبرياء وتشويه الطبيعة؛ لهذا يبدو زمننا الآتي صورة لحاضرنا، يتلظى بالكراهية والوحشية؛ ليضع المتلقي أمام مسؤوليته في إنقاذ حاضره؛ كي ينقذ مستقبله.

أحكمت الرواية في كثير من مشاهدها قبضتها السوداوية على المتلقي، حتى تكاد تخنقه، حيث يتجلى مستقبله استمرارا لبؤس واقعه؛ لهذا نسمع صوت صفوان الذي قتلت الحرب زوجته (علياء) يتساءل: «أمعقول أن تفقد الأرض رونقها بهذه السرعة، كيف للبشرية أن تخرج من هذا الخراب الذي يعيشه أبناؤها، وقد فقدوا كل معطيات الحياة الآمنة والمحبة، التي كانت تربط بعضهم ببعض، وعام (٢٠٢٠) يطل بكل قبحه» ص٩٧

يحس المتلقي بتماهي الطبيعة مع البشر؛ لهذا فحين فقدوا قيم المحبة بينهم، قتلوا جمالها المنقذ لأرواحهم، وأفسحوا للقبح؛ ليعبث بإنسانيتهم.

من هنا ليس غريبا أن يهيمن على فضاء الرواية الرعب والقتل، فيسيطر على المتلقي الانقباض والقلق، مما يحفّزه للبحث مع الروائي عن طريق يتمّ عبره تجاوز بؤس واقعه؛ لهذا يصغي إلى صوت طيف (علياء) وهي تقوّي زوجها، فيحس كأنها تقوّيه « لا تبتئس يا صفوان، حاول أن تخرج من دائرتك الضيقة .. تعرّف على الآخرين الذين يشاركونك البؤس..ليسوا مختلفين عنك..اخرج من أمكنتك التي لا تذكرك سوى بالحزن والمتاعب ارحل إلى مكان آخر ..أرجوك يا حبيبي، يجب أن تعيش من أجل مبادئك وأفكارك الخيرة، التي يحتاجها الناس ...يجب أن تعدني بالانتقال من هنا، إلى مكان آخر، وأن يكون لحياتك ولادة جديدة في زمن جديد..لتصنع شيئا في هذا الكوكب الذي يتهدده الانهيار، هو واجبك كإنسان أن تبحث عن ضوء في هذا الظلام الدامس.» ص٩٨

ثمة رغبة لدى الروائي ألا يستسلم الخير، فيبحث عن طرق لمقاومة الشر، وحُماته، أولئك الذين نشروا القتل والرعب في حياتنا؛ لهذا سلّط الضوء على شخصيات فاعلة، تجسّد القيم العليا، حتى في دلالة أسمائها (فارس، صفوان، عفاف، علياء، طاهرة...)

البقية ص٢٢

عبد الكريم شمس الدين
شاعر (النبطية) المقاوم..وداعاً

• محمد رجب رجب

في زمن الردة.. زمن الذبح من الوريد إلى الوريد .. زمن الوأد وشيِّ الأجساد ونهش الأكباد .. في زمن يصبح الموت خَبَراً واهياً وحدثاً عابراً ومشهداً لا يتعدى حافة البصر إلى البصرة.. في زمن كهذا تحول العربي في موته إلى حقل تجارب.. إلى مخابر في إبداعية الوحشية وغرائبية المشهد التكفيريْ.

في زمن كهذا يرحل الشعراء والمبدعون صامتين، نمرّ على نعواتهم سادرين لاحنينَ يوقظنا وآهةَ ذكرى تمسح في قلوبنا على جرح الغياب..

هكذا رحل شاعر النبطية المقاوم، شاعر الشآم العاشق حتى الأعماق..

رحل شاعر الطفولة المفعم بالحب، بالإنسانية، بحقول الوئام والبهاء، المدنف حتى قمة شاعريته الفذّة بالمرأة، بالوطن، بكل شيء جميل.. هكذا رحل عضو اتحاد الكتاب العرب، شاعر الجنوب عبد الكريم شمس الدين ..من أين أبدأ مع ذلك المرفرف كحلم، المدهشُ كالأوطان، الموشّحُ بدفئه الطفولي الإنساني كلّ سهوب العالم المفقرة واغتراب الأنفس الموجعة المرميّة على شواطئ العبثية ومخالب الردة.. ما أقوله غيض من فيض، مالا أقوله بَحْرٌ من محيط .

فيا صديقي الذي لا يرحل، ولن يرحل أبداً.. يا أبا عليّ: نعلم وتعلم أنك ما زلت بيننا.. في مدارج أيامنا، نحن أحبّاؤك كما أنت في قلوبنا، وجهك الناضح بالوفاء، المتوج بالفرح، غلالة المرح في (مزّة) تعارفنا.. في (خيّام) مرجتنا .. على قاسيون شموخنا.. في سلمية الشعر، في اتحادنا، تأخذنا دهشةً، تسكرنا شعراً، ما نسيت وما نسوك من كنت وما زلت أنيسهم: حسين حموي.. نزار بني المرجة.. سليمان الحاج، والفقير أنا وغيرنا كُثُرٌ أقمت في سويدائهم، فوق أماليد قلوبهم وليس كمثلك من يزرع وردة الحضور في سوسنة الغياب.

كيف لي يا صديقي الحاضر الغائب ألا أتوَّجك أميراً للوفاء في زمن قحط الرجولة والإنسان الإنسان، كيف لي ألاّ اعترف أنك تجاوزتنا جميعاً في سباق الروح فكنت في مضمارها الفارس المجلّي، فمن أين أبدؤك.؟ أمن عصفورة الخبوب» مجدل سلم « ترضعك أبجدية العلم والأدب والحياة، أم من أيقونة الجنوب «النبطية» تكسوك مهابة الشعر والانتماء والعزة والكبرياء فكنتما الذهب المصفى تاجاً عندما تهوي التيجان من على خزي الملوك وغثاثة الأباطرة والأشباه..

أبدؤك شاباً ولو في حاضرة المشيب، فما عرفتك إلا متوثباً، عيناك مصابيح الدروب العاشقة.. أغاني الحصادين .. مواويل وجع المتعبين تأخذ بيدهم، تشدّ على صبرهم:

لاما تعبتُ، وقلبي بعد ما تعبا
ولا المشيبُ استباح الرأسَ والهُدُبا
ولا تناهتْ بيَ الأيام مجهدةً
ولا عرفتُ لهجران الهوى سببا

بل رحتُ أبحثُ في عينيك عن وطنٍ من بعد رحلة عمرٍ تاه واغتربا
الوطن قلبك الذي لا يفارق خافقيك صغتهُ شالاً لامرأة، أغرودة لطفل، سيفاً على هام غادر:
بلاديَ وانك عدل وحق وانك منبع كل عطاء
وإنك شرعة مُستحم .. بأفق الجمالات عبر الضياء
وإنك كل الجمالات وكل ... الدلال ،وكل معاني الإباء
وترفع شعارك الأبدي :
مهما يحاربني الزّمان فإنني
بالحب أهزمه، ولستُ أهونُ
يبقى الهوى وطني وأنتِ هوَيتي
فإذا امتنعت فمن عساي أكون
وتعلن رفضك اليعربيَّ العصيّ
رفضي وأرضي وشعبي من عينتهم
فليس من ظالم في الكون يهزمني

ولست أمنح أيامي لغيرهمُ
همُ انتصاري على الأحقاد والفتن
وهمْ بقائي زماناً لست بينهمُ
لأنهم أبداً أبقى على الزمن

أما الشآم التي ناجيتها :» الأهل أهلي والبلاد بلادي..» تلك التي احتلّتك هاجساً قبل احتضنكَ ابنا باراً، تجوب مرابعها، تنشدها قلباً ولساناً، تعزفها أغرودة على شبابة روحك، تناديها :

شآم آتيكِ قلبَ الحب للولد
فاستقبليني كمثل الأم للولدِ
وللمي عن جفوني الحبَّ واستبقي
إلى غد مشرقٍ بالحب متّقدِ
إني عشقتكِ قبل الملتقى ألَقاً
يا واحةً أغْرتِ الجنّاتِ بالحسَدِ

نعم الشاعر الكبير لا يعرف في الحب فطاماً. ومخاتلة، كبيرٌ في حزمه، نقيٌّ في فرحه، عذبٌ صاف في عفويته.. بهذا الطيف الواسع شفافيةً عرفتك الشآم في منابرها : في فيحائها، في سلميتها، في معرَّتها، في مدنها وأقضيتها العاشقة، معك تغرد حباً وولهاً، صموداً ومقاومة، تنشد للحياة برغم حبائل الشوفينّية وأضاليل العنصرية وأنياب التكفيرية وقد لبست لبوس الحرية المزيفة والإيمانية المضلّلة المشتراة بالإزار والكبتاكون والدينار
ما زلتُ أردّدُ ما دونتهُ في إهدائك لي ديوانك « آخر الكلمات» : / كثيراً ما تغدو النهاية بدايةً ويصبح الآخرُ أولاً: ويبقى الدّفْقُ مستمراً/... نعم سيبقى الدفق مستمراً معَك حباً واستلهاماً وألقاً .. نعم سيبقى» آخر الكلمات قصيدة حب تقدمها للذين يقولون لا، ولا ينحنون، لكل الذي يموتون في كل يوم ولا يسقطون ، لكل الذي يمدّون أجسادهم معبراً للحياة...»
ثانيا و عاشراً : من أين أبدؤك يا صديقي المسافر في أشواقك، المغرد في جراحك، المبقي الهوى وطنك أينما ارتحلت وحينما حللت :
« إن زماناً
لا يعشق فيه القلب
ولا يستمطر منه الحب
زمانٌ ليس بحسبان
تاريخٌ غادره الفرح...
عبد الكريم شمس الدين وداعاً(١)

- شاعر النبطية عبد الكريم شمس الدين من لبنان الشقيق، عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية من اصداراته : أشواق مسافرة- لصق بك القلب- وياشام يبقى هواك- في انكسارك جرحي في انتصارك فرحي آخر الكلمات وغيرها .

الغزال

(١٥٦- ٢٥٠ هـ / ٧٧٣- ٨٦٤م)

•رمزي تميم

هو يحيى بن الحكم البكري الجياني، المعروف بالغزال بتخفيف الزّاي(١)، شاعر مطبوع، من أهل الأندلس، امتاز بنظمه الجيّد الحسن، المطعّم بالفكاهة المستملحة. كان جليل القدر مقرّباً من أمراء الأندلس وملوكها من بني أمية. «عرّفه ابن دحية بشاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، ووصفه بحدّة الخاطر وبديهة الرأي، وحسن الجواب، والنجدة والإقدام والدخول والخروج من كلّ باب»(٢).

أرسله بعض ملوك بني أمية بالأندلس رسولاً إلى ملك الروم، وفي ذلك يقول عند ركوبه البحر وقد شعر بالخوف وتخيل ملك الموت يلاحقه من كل حدَب وصوب وهو لا يملك رأس مالٍ من الأعمال الصالحة عندها أخذ الاغتراب منه كل مأخذ قائلاً من بحر مجزوء الكامل يصف هيجان البحر:

وتولّت عصوفٌ من جنوب وشمالِ
وتمطى ملكُ الموتِ إلينا عن حيالِ
لم يكن للقومِ فينا يارفيقي رأس مالِ

أحسّ الشاعر بكثرة ذنوبه شأنه شأن كل آدمي على هذه الأرض فتملكه إحساس بالاغتراب فراح يعبر عنه في هذه الأبيات من البحر الوافر عن حاله تلك قائلاً:

إذا أخبرتَ عن رجلٍ بريءٍ
منَ الآفاتِ طاهره صحيحُ
فسلْهمُ عنه هل هو آدميٌّ
فإن قالوا نعم فالقول ريحُ
ولكن بعضنا أهل استتارٍ
وعندَ اللّهِ أجمعنا جريحُ
ومن إنعام خالقنا علينا
بأن ذنوبنا ليست تفوحُ
فلو فاحت لأصبحنا هروباً
فؤادي بالفلا ما نستريحُ
وضاق بكلّ منتحلٍ صلاحاً
لِنَتنِ ذنوبه البلدُ الفسيحُ

ومن شعره الطريف أنه خير ابنته بالزواج من شيخ كثير المال أو من حدثٍ فقير:

وخيّرها أبوها بين شيخٍ
كثيرِ المالِ أو حدثٍ فقيرِ
فقالت من الوافر:
ولكن إن عزمتُ فكلّ شيءٍ
أحبُّ إليَّ منْ وجهِ الكبيرِ
لأنَّ المرءَ بعد الفقرِ يُثرى
وهذا لا يعودُ إلى صغيرِ

وهكذا أُسدل الستار على شاعرٍ أندلسي من شعراء الغربة والاغتراب حيث رحل الشاعر الغزال عام ٢٥٠هـ مخلفاً وراءه ديوان شعرٍ جيد، مطعم بالفكاهة والطراقة المستملحة.

الهوامش:

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، ج٩، ص٦٧٣.

(٢) الأعلام، ج٨، ص١٤٣.

"حينَ تنأى دمشقُ عن روحها" قراءة في شعر توفيق أحمد

• حربي محسن عبدالله

« أول الغيث»

كمن يكسرُ الوقتَ الثقيل ويمضي لغاية ينشدُ فيها التجوّل حرّاً، ينتقل من السكون إلى الحركة ومن السكينة إلى الحماسة، وقد أزاح عن كاهله عبء الأسئلة الخالدة التي تحاصرنا منذ ولادة الوعي فينا، ومنذ أن ترسخ الحب في أعماقنا لمن حولنا ولما حولنا من أحبة وأماكن وحتى تخوم القوافي. هذا الشاعر المتجول في غابات العشق العذراء يغنّي ألماً. لماذا يغنّي الألم ولماذا «يكاد من آلامه «يطق»؟ ..... «لأنها نأت..لأنها نأتْ عن روحها دمشقُ». روح دمشق تبعث في عشاقها طاقةً للبقاء وحباً لها لاينفك يكبر على مرّ الأيام. لكنه يومٌ آخر في الشام و لحظة أخرى، ذات المكان، لكن بدنيا غير الدنيا. هي نفس زاوية الرؤية، وذات الإطلالة لكن بزمن غير الزمن ووجوه غير الوجوه. بدّلتْ السماء قميصها الماطر بثوب سديمي يعكس اضطراب الروح. والأرض غير الأرض، كانت طاهرة بالمطر، أمستْ كالحةً بتراب الأقدام التي فرّتْ من فم الهاوية، الدمار، نحو المجهول، والموت بردا، جوعاً، تشرداً، وضياع. الوجوه جديدة غريبة كسنوات العمر المبدّد على الطرقات. ذهبتْ أحلام الماضي مع الماضي. جاءت أحلام أخرى وحيوات أخرى واهتمامات أخرى، كانت إطلالة صباحية على شوارع دمشق وقد بللها المطر وغسلتها ذكرياته العطرة، صارت الشوارع للهم واليأس والبؤس والخوف. تلك الوجوه القديمة اختفتْ، جاءت وجوه لا تتذكر الشوارع المغسولة بأمطار الذكريات، لا تنتمي لأحجارها، غريبة يعصرها الشوق إلى ماضيها. الشوارع تشتكي هي الأخرى من الاغتراب. وهي تتسائل عن أقدام لعشاق عزفوا على حجارتها دبكات حب وجنون، وعن دموع ومواعيد لعشاق وشعراء غيبهم الزمن ونثر ورد ذكرياتهم على جهات الأرض الأربعة. وضاع الحلم بعد أن داهمته الوحول والنفايات، فقد آن أوان الزمن المرّ

...

من قصيدة شعاع «نقرأ»

خاتمة للضوء:

«كان للوقت مرصد يتهجى
كلَّ سطر في دفتر الأشجارِ
رفرف الحلم ساعةً
ثم من غامض الأرض أو أعمق السرّ
داهمته النفايات والوحلُ
في الزمن المرّ
وانهار يبكي
يودّع من لم يؤانسْ
ونام طويلا
إلى الآن لمّا يفقْ
ولمّا تعانقْ مساحات أحلامنا
دروبُ النهار» ص ١٤

ومن روح دمشق التي حاصرها الزمن المرّ ننطلق في قراءة «انطباعية» في شعر توفيق أحمد. أقول انطباعية لأنني لا أدعي ما لا أملك ولم يخطر ببالي أن أكون ناقداً ينتمي لمدرسة معينة يستخدم أدواتها المعرفية في استقراء هذه التجربة الشعرية التي مرّت عليها عقود ثلاث وهي تمضي بطريقها تنتقل من مدار إلى آخر وتسير في وعر المسالك تارة وفي سهلها تارة أخرى. تنطلق حرةً أو يأسرها العمود الشعري ثم تهرب من بين قضبانه نحو فضاءات أرحب.

من المعروف إن أقدمَ منهج للنقد ظهرَ في التاريخ كانَ المنهج الانطباعي أو التأثري ، لكن هذا المنهج لم يختف قط بل ظل قائمًا وضروريًا حتى اليوم. والنقد الانطباعي له ارتباط وثيق بالقيمة، ويقصد بالنقد الانطباعي أو التأثري : «هو النقد الذي تكون الدوافع الذاتية هي التي تتحكم فيه، بمعنى أن يكون تقويم الناقد للعمل الأدبي مبنياً على أساس ما يبعثه في نفسه، ومدى ما يستثير من ذكرياته وعواطفه الكامنة في ذاته. فهو يعتمد إلى حد كبير على الخلفية الاجتماعية والثقافية، والعوامل المؤثرة في تكوين شخصية الناقد وحده. وهذا الأسلوب في النقد هو الذي نشأ مع الإنسان، وغلب على حياته الأولى، فإذا نظر الناظر في رسم أو قرأ عملاً أدبياً، انفعلتْ نفسه بما أثارت لوحة الرسام، أو صوت المنشد، أو قصيدة الشاعر فيبدي رأيه غيرَ ناظر إلى رأي غيره، ولا إلى طبيعة هذا الشيء الذي أثارهَ أو أثر فيه، وإنما يعبر في هذا الرأي عن عواطفه ومشاعره الخاصة تجاه هذا الشيء». و عبدالقادرَ الجرجاني كان يُقرُ بتأثير المشاعر في الأحكام الأدبية في قول له في كتابه «أسرار البلاغة» (إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ ، فيقول حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده). و يقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في الشعر: وهو باب يضيق مجال الحجة فيه، ويصعب وصول البرهان إليه ثم يقول: (والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه بالقبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة، وقد يكون الشيء متقناً محكماً، ولا يكون حلواً مقبولاً، ويكون جيداً وثيقاً، وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً). وقد جاء كلامه هذا في كتابه :"الوساطة بين المتنبي وخصومه".

نقلة أولى

تتنقّل مع العناوين وترقص عيون القارىء بين عنوان ومتن وهامش في ثنايا المتن، وبين صورة وصورة والشعر برأيي صورة فإن عدمها فهو لايعدو كونه قفزاً على غريب الألفاظ ورقصاً على كلمات «المنجد» الذي لا ينجد إلا لماماً. بل أتجرأ وأقول إن منْ يعتمد من الشعراء على المنجد لن يجده سوى مطيّة. أعني مطيّة من لاحظ له في الصور المبتكرة لافتقاده لخيال خلاق، ذلك الخيال الذي له أجنحة لا يطير بها مع سرب بل ينطلق وحيداً، لأنه يستعيد صلة قربى بشغف النسور التي تعشق التحليق في الأعالي وحيدة. وفي المخيلة الخلاقة يتجلى التفرد بأوضح صوره وينطلق سحر الكلمات بلا تعقيد متكلف ولا مجانية في الاختيار. ورغم ازدحام رفوف المكتبات بالمجاميع الشعرية أو الأعمال الكاملة، التي نجدها في بعض الأحيان تراكم كمي يعارض قوانين الجدل ولا يؤدي أبداً لطفرة نوعية لأنه ببساطة تكرار بليد لصور مطروقة أو تهويمات في اللامعنى أو قُل رطانة لا يفك شفرتها جيش من المفسرين وإن كان بعضهم لبعض ظهيرا. إلا أننا أمام تجربة شعرية تستحق أن نقفَ أمامها طويلاً. ليس للباع الطويل الذي لدى الشاعر بعد أن راكم خبراته على مرّ السنين وتعاقب الأيام، بل لما يستحق فعلاً على ما قدّم من صور شعرية. نحاول في هذه السطور قراءة ما بين السطور. ونرصد صوراً شعرية نثرها توفيق أحمد هنا وهناك في أعماله الشعرية. لنؤكد ماقلناه سالفاً بأن الشعر صورة. فلنتجول بين عينات من هذه الصور الشعرية ونتأمل ماذا يريد الشاعر أن يقول:

الفارابي

«تملأ الموسيقى عليّ حياتي
ولكن تذكروا أيها الأعزاء
أن الفارابي
ذلك الشرقي المدهش
علّمني أن أقف على الرصيف
لأنتظر بيتهوفن
القادم في قطار الدرجة التاسعة» ص ٤٠٢

.....

هنا أستذكر مقولة نيتشه الشهيرة حين قال «الحياة ليستْ سوى هفوة بدون الموسيقى».

موعدٌ للصلاة

«كان نهداها يتراقصان
كأجراس الكنيسة
كلّما تأخرتُ عن موعد الصلاة
تحت برج قامتها» ص ٤٠٨

....

عنق الزجاجة

«في كل مرة أكتشف أن عنق الزجاجة
هو الممر الوحيد الذي أستطيع الخروج منه
دون أن أغيّر بحة صوتي وربطة عنقي» ص٤١٤

....

سحابة

«كان اسمها سحابة
وأنا لم تعرف الأمطار صحراء روحي
منذ خمسين عاماً
فاسمحوا لي أيها اليائسون
أن أهجّي حروف اسم تلك المرأة
التي علمتني ذات يومٍ انتظار المطر» ص ٤١٧

.....

نقلة أخرى

قبل أن نلقي مزيداً من الضوء على ما بين أيدينا من صور شعرية، نتوقف قليلاً مع عالم لغوي هو «لويس تيرمان» ونستضيء بما قاله حول «الحصيلة اللغوية والذكاء اللغوي» فالغزارة والجزالة في أي فن من فنون اللغة وآدابها تعتمد على تلك الحصيلة بل هي أداتها ووسيلتها. والشعر كل الشعر وصوره منها. يقول تيرمان(إن الاختبار اللغوي له قيمة أعظم من أي اختبار آخر للذكاء) ويحوي هذا الرأي عدة توجيهات:

هناك علاقة طردية بين ذخيرة الفرد من الكلمات ونسبة الذكاء. لأن الذكاء يسوق إلى التفكير والتفكير يسوق إلى اكتساب المادة المعرفية التي يعمل فيها الفكر، والمادة المعرفية المكتسبة تقود في العادة إلى البحث عن اللغة التي تنقلها وتعبر عنها وتقايض بها أفكار الآخرين ومعارفهم، وبهذا يتكون الرصيد اللغوي الغزير ليكون دليلا على الذكاء أو مشيراً إليه.

من المعروف إنه كلما زادت نسبة الذكاء العقلي للفرد زادت قدرته على فهم ما يقرأه أو يسمعه من الجمل والعبارات ومن ثم اتضحت له العلاقات بين المفردات اللغوية ومدلولاتها، وبالتالي زادت حصيلته اللغوية، وعلى العكس من ذلك تقل حصيلته اللغوية. وبناء على ذلك يمكن أن تكون ذخيرة الفرد الوافية من مفردات اللغة ومهاراته اللغوية دليلا على سعة تفكيره ونمو ذكائه.

مما لاشك فيه إن عملية اختزان المفردات اللغوية ومدى المرونة في البحث عنها في الذاكرة والاستجابة للمثيرات أو المنبهات التي تستدعيها أو تستحضرها في الذهن، ثم مدى القدرة على ربطها بما يتناسب معها من أفكار أو مفاهيم كلها أمور تدل على نسبة نمو التفكير وسرعته، وبالتالي فإن الثراء اللغوي لا يدل على ثراء ثقافي فحسب وإنما على خصوبة في التفكير).

هنا نقف أمام الخصوبة والثراء بين تراكيب لغوية قديمة وأخرى محدثة بين ثنايا القصيدة العمودية وجنبات التفعيلة ومدارات الشعر المنثور. تؤكد لنا حجم ذخيرة الشاعر وثراءه اللغوي. لنتوقف قليلاً أمام صور شعرية في قصيدة عمودية تحمل عنوان "أين ماؤك ياصخرُ» ص ١٠٣ لنختار أبياتاً بعينها تحمل هذه الصور.

يقولون نهداها أذلّهما العمرُ
فباتا كمن في البيد ذوّبه الحرُّ

.....

عشقت، وكان العشق منك سحابةً
إذا انسكبتْ في الرمل ينبثقُ الزهرُ
ترنحُ خصر الأرض لما وطئتها
وضاءت على الدنيا أساورهَا الخضر

....

ونهداك ما زالا عصيين فلتقُل
شفاهٌ عَطاشٌ أين ماؤك ياصخرُ

.....

بعد أن نستعيد هذه الصور الشعرية مرة إثر أخرى نحاول التحليق إلى ضفة أخرى من ضفاف شعر «توفيق أحمد» لكي نجد الخيط الذي يربط حبات هذه المسبحة التي تحتوي على حبات بألوان مختلفة. أعني أن نتأمل صورة أخرى في رحاب أخرى ونتوقف عند المقطع الثالث ثم نقفز للمقطع الخامس من قصيدة «في البال سوسنُها» ص ٢٤٠ يقول الشاعر:

«في الغرفة التي ليس لها نوافذ
جمعتنا الإطلالات المشرفة على نوافذ الروح»

....

لا أظن إن هذا المقطع يحتاج الى أكثر من استعادة وتكرار، ثم أقول «ولقد يضرُ برائع تثمينُ».

ثم ننتقل الى المقطع الخامس، لنقرأ:

بين يديّ «عشرة أيام هزتْ العالم»
ولا أنتظر أحداً
ساهمٌ في قهوتي ولفافتي وذهولي
طرقة واحدة على الباب
هزتْ العالم في داخلي
نعم ..هي أنت..
ولا أنتظر سواكِ

....

نعم أنا مع الشاعر في مشاعره فكتاب «عشرة أيام هزتْ العالم» وحديثه عن الثورة البلشفية لايهزّ العالم الداخلي له مثل طرقة الحبيب على الباب. هنا يتلمس القارىء وأوشك أن أقول الناظر لهذه الصورة التي تقف ليس بعيداً عن الصور السالفة ليجد حبة أخرى في ذات المسبحة لكنها بلون آخر. لانجد هنا أي إيهام يكتنف النصوص الشعرية. ففي عصرنا الحاضر ترتفع الشكوى من الإيهام الذي يكتنف النص الشعري الحداثي. حتى بات يستعصي على القارىء أن يفضّ مغاليقه، أو أن يمسك بدلالته، إذا كان يحمل دلالة أصلاً. بيد أن مبعث الغموض والإيهام في الشعر الحداثي يتجاوز نظيره في الشعر القديم على امتداد تاريخه ومراحله، التي دارت حولها سجالات النقاد بين مناصر ومعارض. فها هو توفيق أحمد ينفي مقولة «إن أفخر الشعر ما غمض»، ليثبتْ العكس فليس أوضح ولا افخر من قصيدة «حروب» ص ٤١٥-٤١٦ لنقرأ ماجاء فيها:

«لم نكن نريد أن نَشُنّ حرباً على أحد
فالأرض التي اكتشف غاليلو
أنها تدور بتحد كبير
كانت تدور فعلاً
والحروب التي يُصوَّب فيها فمُ المدفع
إلى صدر الطفلة الوادعة
هي صناعة العقل البشري

...

وحاملات الطائرات
التي ترسو على شواطئ قلوبنا كقطعان من البجع
هي أيضاً ترفعُ أعلاماً بيضاء
لنكون أكثرَ اطمئناناً لشكل القتل
الذي تقدمه الحضارة الحديثة
ومزارع الزيتون التي تلغي ما حولنا من جفاف
تستطيع أن تحمل قنابل عنقودية في كل المواسم
هكذا نستطيع أن نتفاهم بهدوء
مع هذه الحروب البسيطة
التي لم نكن نريدها»

خاتمة:

من يختار الاختصار دون الابتسار، والإسهاب دون الإطناب يميل بطبعه إلى أقصر الطرق للوصول إلى المعنى دون رتوش، مثله كمثل الفنان المحترف الذي يعزف على نغمات المقام الأصلية دون أن يستعرض باضافته زخرفة على اللحن الأصلي، لا تضيف إليه شيئاً جوهرياً فالمقام هو المقام. لا أدعي أني وفيتُ «الأعمال الشعرية» للشاعر توفيق أحمد حقها في القراءة، لكنها محاولة لقراءة من زاوية ما وتسليط ضوء على معانٍ حملتها قصائد ومقاطع في قصائد تركتْ أثرها في كقارىء أدعي إني اتذوق الشعر لكي آخذ بيد قارىء آخر لكي يرفع معي هذه الكأس المليئة بالخمرة المعتقة ثلاثة عقود ....

حوار.. مع القاص موفق أبو طوق

• حوار: محمد منير أبو شعر

•بماذا تتميز قصص موفق أبو طوق؟!

••منذ زمن بعيد، وأنا أسمع أن الأفكار منتشرة في الطرقات، وعلى مرأى من الناس جميعاً، لكنها تبحث عمّن يلتقطها!!.. وفي رأيي أن الأديب هو أولى الناس بالتقاطها، فهو أولاً: يعرف ماذا يلتقط، وهو ثانياً: يعرف كيف يلتقط، وهو ثالثاً: باستطاعته أن يقدم هذه الأفكار (الملتقطة) إلى قارئه.. بأسلوب مائع شائق، وبصياغة فنية مبتكرة.. بحيث يتخيل أي قارئ، بأنه يطلع على شيء جديد، يعرض لأول مرة أمامه، على الرغم من أنه يراه ويرى أمثاله صباح مساء!..

والمضمون التي تحتضنه قصصي، قد يشابه مضامين أخرى لقصص الكثير من الزملاء، ولكن التعامل مع كل مضمون قد يختلف، فأغلبهم يخوض – عبر قصصه – في قضايا اجتماعية، أو قضايا وطنية، أو قضايا تربوية، ولكن لكلٍّ وجهة نظره، ولكلٍّ أسلوب عرضه، ولكل طريقته الخاصة التي تختلف عن طريقه الآخر في التعامل مع الأحداث والتفاعل مع القضايا... من هنا يبرز التميز، ومن هنا تظهر شخصية الكاتب عبر مادته الإبداعية...(ولعل القراء هم أدرى من الكاتب بحقيقة هذا التميز، وتلك الشخصية)!!...

•أين تقف القصة القصيرة، وماهي المكانة التي تحتلها إذا قورنت بالقصص الأخرى التي يبدعها كتّاب من أقطار عربية شقيقة؟!

••الشعر ديوان العرب.. هذه المقولة حفظها الأدباء السوريون عن ظهر قلب، وحاولوا الالتزام بها، وتطبيقها بحذافيرها، لذلك اتجه معظمهم نحو قرض الشعر ونظم القصائد، وكان أغلب الأدباء المعروفين في سورية –ومنذ بداية القرن الماضي – شعراء، نعم شعراء... بينما قلّة منهم اتجهت نحو فن القصة، وكانوا بسبب تعاملهم مع هذا الجنس الأدبي، في مؤخرة الركب الثقافي المعهود، لم يحظوا بنجومية تعاجل نجوميته زملائهم الشعراء، ولم تلمع أسماؤهم كما لمعت أسماء من اتبع سياسة القوافي والعروض!... زملاؤنا المصريون، بدأوا قبلنا، وسبقونا بأشواط، فبرزت منهم أسماء عرف أصحابها كأدباء قصاصين وليس كأدباء شعراء، لن أذكر هذه الأسماء، فأغلبنا يعرفها، وقد قرأ لها قصصاً وروايات في يفاعته وشبابه...أدباؤنا وكما قلت، دخلوا مضمار القصة مترددين، وركبوا موة الفن الأدبي الجديد متأخرين.. صحيح أنهم قد تخلّفوا قليلاً عن مسيرة أشقائهم المصريين، إلاّ أنهم استطاعوا على الرغم من قلّتهم في البداية أن يثبتوا وجودهم في الوسط الأدبي العربي، واستطاعت أسماؤهم أن يكون لها ثقلها لدى قراء العربية في كل مكان، نعم، لقد بدأ هذا الفن ينتشر انتشار النار في الهشيم، حتى لا تكاد أية محافظة سورية تخلو هذه الأيام من كتّاب قصة أو رواية...

عندنا في حماة، عانينا المعاناة نفسها، فعلى الرغم من ظهور أسماء حموية قديمة أثبتت جدارتها في ميدان القصة، واشتهر أصحابها في حماة وخارج حماة؛ بل على مستوى الوطن العربي الكبير، من أمثال: نزار مؤيد العظم، وقدري العمر، و.....، إلاّ أنَّ المنابر الثقافية بقيت محصورة بالشعر وحكراً على الشعراء، وربما أول جيل من القصاصين الذين استطاعوا أن يفكوا هذا الحصار، ويحطموا هذه القيود.. كان جيلنا نحن!! فقد استطعنا أن نثبت وجودنا في أواسط سبعينيات القرن الماضي، واستطعنا أن نعتلي منبر المركز الثقافي العربي في حماة، استطعنا أن نقرأ قصصنا هناك، وبأساليب استحوذت على إعجاب جمهور الثقافة في مدينتنا... واستطعنا أن نغير من مزاجية المتلقّي الحموي، بحيث بات يجمع بين استمتاعه بالقصة المروية من جهة، واستمتاعه بالشعر الملقى من جهة أخرى!!!...

•كأن القصة في سورية، لم تأخذ مكانها في الوسط الأدبي، وكأن أدباء القصة مازالوا قلة، والكثيرون منهم بدؤوا بها، ثم انتهوا لغيرها من الفنون!!..

•• الشق الأول من السؤال، أجبتك عنه في جوابي السابق... أما بالنسبة للشق الثاني، فقد كنت أتمنى لو تعطيني بعض النماذج، فأنا (وحسب معلوماتي المتواضعة) ليس لديّ أدنى فكرة عن هذا الموضوع، ولا أعرف مطلقاً أدباء قصاصين هجروا حدائق القصة، وهاجروا إلى رياض الشعر!! ربما تقصد أدباء الأطفال، ولكن.. حتى هؤلاء، لم يديروا ظهورهم لفن القصة، بل تعاملوا مع الجنسين الأدبيين معاً، بمعنى آخر: كبتوا قصصاً للأطفال، ونظموا قصائد لهم... من دون أن يمنعهم هذا عن ذاك، والأمثلة كثيرة!...

•بمناسبة الحديث عن أدباء الأطفال، أنت تكتب للأطفال أيضاً، فما أهمية قصة الطفل، ولماذا العناية بهذا الفن الأدبي لم يأخذ دوره بعد، ولماذا نترك الساحة لفنون أدبية أخرى، مع أن أدب الأطفال يتعلق بالغد المشرق والمستقبل الباسم؟!...

••إنك يا أخي منير تنكأ جرحاً يتوق إلى الالتئام!.. تحدثتُ كثيراً وكتبتُ كثيراً في هذا المضمار، ولكن لا ارى لمن لا يطاع مع الأسف الشديد، أكرر ما سبق أن قلته في مجالس ثقافية عديدة، وكتبته في دوريات أدبية متعددة: إن أدب الأطفال في بلادنا، وعلى الرغم من أهميته البالغة، وقيمته التربوية العالية، مازال مظلوماً، ومقهوراً، ومتقهقراً، إذا ما قورن بغيره من الأجناس الأدبية، فأديب الصغار مازال بعيداً عن الحظوة التي يتمتع زملاؤه من أدباء الصغار، على الرغم من أن لدينا في هذا القطر أدباء عرفت أسماؤهم ليس على المستوى المحلي والقطري فقط، بل على مستوى الوطن الكبير الممتد من المحيط إلى الخليج!...

قل لي: ما عدد مجلات الأطفال التي تصدر في بلادنا؟!... ما عدد الأصبوحات والأمسيات التي يدعى إليها جمهور الأطفال؟! كيف يكافأ أديب الأطفال وكيف تتعامل معه دور النشر المختلفة؟!.. ما الفرص التي تتاح لأديب الأطفال كي ينشر إبداعه على أوسع نطاق وعلى مختلف المستويات؟!.. تصور... حتى الكتب المدرسية التي تتوجه إلى الأطفال واليافعين، تعتمد في نصوصها (وفي كثير من الأحيان) على إبداع كتّاب عرفوا بتوجّههم إلى القراء الكبار فقط، والسبب أنهم أكثر شهرة وأسطع نجومية من الأدباء المغمورين الذين يتوجهون (حسب اختصاصهم) إلى القراء الصغار...

نحن نسعى إلى بناء جيل جديد، جيل يحب أمته، ويذود عن وطنه، جيل يتمسك بقيمه ويعض عليها بالنواجذ، جيل يتألق بمبادئه وأخلاقه وسلوكياته وعادات شعبه وتقاليده... فكيف يكون هذا البناء، إن لم نسع منذ طفولته ويفاعته، إلى أدب خاص به، إلى أدب راق يتضمن كل الأفكار النبيلة، ويحتضن كل البذور التي ستنتش يوماً غراساً قادرة على مواجهة أعتى الرياح وأقسى الظروف؟!...

إن قصص الأطفال وقصائدهم، جزء لا يتجزأ من العملية التربوية، وهي تسهم إسهاماً رئيساً في بلورة أفكار جيلنا الصاعد وتحديد ملامح شخصيته... فلنعمل معاً على تشجيع أدب الأطفال، ولنضع أدباءه في المكانة المرموقة التي يستخدمها.

•هل هناك تعارض بين كونك أديباً من جهة، وكونك

طبيباً من جهة أخرى؟!...

••لا أجد أي تعارض ، فالطب مهنة، والأدب موهبة وهواية... ولديَّ من الفراغ ما يتيح لي العمل على المستويين، والنضال اليومي في الجبهتين.. بل كثيراً ما أستفيد من مهنتي في إبداعي الأدبي، فأنا أؤلف قصصاً للأطفال تتعلق بجسم الإنسان، وبفمه وبأسنانه، كذلك أكتب مقالات طبية موشحة بلبوس أدبي، يجذب القارئ إليها، ويدفعه إلى متابعتها بمزيد من الشغف والاستمتاع.. أجل، هكذا أقدم المعلومة الطبية في إطار أدبي جديد...

ثم لا ننسى أن العلاقة بين الطب والأدب علاقة قديمة، والكثير من الشعراء والقصاصين والروائيين هم في الأصل أطباء... ربما الحالة الإنسانية المتأصلة في كل من الطبيب والأديب هي السبب، فالطبيب يخفف من آلام المريض الجسدية، والأديب يخفف من معاناة القارئ النفسية!!...

•ماهي الأنشطة الإضافية التي تمارسها بالإضافة إلى الأنشطة الأدبية؟

••في مقدمة هذه الأنشطة: الأنشطة النقابية، فقد كنتُ عضواً في مجلس فرع نقابة أطباء الأسنان ثلاث دورات متتالية (اثنتي عشرة سنة)... قمت خلالها (بحكم موقعي كرئيس للجنتين العلمية والإعلامية) بكثير من المهام العلمية والإعلامية، وأظنك يا صديقي منير تذكر ذلك تماماً، فكثيراً ما التقينا معاً في أنشطة مشتركة تحت جناح نقابتنا المركزية الواحدة.. ثم هناك أنشطة كشفية، تتعلق أيضاً بالعملية التربوية للأطفال والناشئة، منذ عشرات السنين وأنا مرتبط بهذه الحركة الوطنية، وصلت إلى منصب (عميد) لأحد أفواجها الكشفية، وكذلك عضو في أحد لجانها المركزية، كما حصلت على شهادات كشفية عديدة، وفي مقدمتها شهادة (الشارة الخشبية) الدولية.. على كل حال، هذا التعامل مع تلك الحركة التربوية ساعدني في الاحتكاك مع تصرفات الأطفال وأسلوب تفكيرهم، وساعدني أيضاً في الكتابة لهم عبر قصصي المتنوعة... وهناك أيضاً منظمات أخرى انتسبت إليها مثل: جمعية العاديات، منظمة الهلال الأحمر العربي السوري... الخ.

•ما هي طموحاتك الأدبية؟!

•• كانت لديَّ طموحات أدبية عديدة، بخاصة بعد تكريمي من قبل اتحاد الكتاب العرب، في حفل كبير شارك فيه أدباء من معظم المحافظات السورية، وكذلك تتويج هذا التكريم بكتاب أصدره الاتحاد يتعلق بإبداعي الأدبي القديم والحديث ورأي الآخرين به، أجل، كنت أتوق إلى مجد أدبي يغطي أكبر مساحة من الوطن العربي، ويتواصل مع أجيال عديدة من أبناء العرب.. لكنني مع هذه الظروف العصيبة التي نعيشها جميعاً، بدأ هذا التوق يتناقص، وبدأ هذا الحلم يخبو شيئاً فشيئاً أولاً، لأن الناس قد بدأت تبتعد عن الإبداع الأدبي، ومتابعته، وثانياً، لأنَّ لقمة العيش وتحصيل القوت اليومي، هما الهاجس الدائم الذي يعترينا .. نحن والآخرين!...

بطاقة الدكتور موفق أبو طوق:

•مواليد حماة، سورية، عام ١٩٥٠.

•يحمل إجازة دكتوراة في طب الأسنان وجراحتها من جامعة دمشق..

•عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية (جمعية أدب الأطفال).

•عضو اتحاد الصحفيين السوريين.

•يكتب القصة (للكبار والصغار)، والمقالة (الأدبية والطبية)، وقد نشر نتاجه الأدبي والعلمي في عدد كبير من الصحف والمجلات المحلية والعربية.

•له أكثر من عشرة كتب مطبوعة في الطب والقصة وأدب الأطفال، وهي:

١-وللأسنان عالمها الخاص(١٩٧٥)

٢-الرحلة الطويلة(قصص للناشئة – بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب)(١٩٧٩).

٣-الهجوم الكبير(قصص للناشئة، بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب)(١٩٨٠).

٤-اعترافات علاء الدين(قصة طويلة للأطفال، إصدار وزارة الثقافة في سورية)(١٩٨٢).

٥-الأمل الضائع(مجموعة قصص للكبار)(١٩٨٣).

٦-مروان والألوان - (قصص للأطفال – إصدار اتحاد الكتاب العرب)(١٩٩٤).

٧-الورد يبتسم دائماً - (قصص للأطفال – إصدار اتحاد الكتاب العرب) (١٩٩٥).

٨-يوميات دموع -(قصص للأطفال – إصدار اتحاد الكتاب العرب) (١٩٩٩).

٩-الدوامة (رواية للكبار – إصدار اتحاد الكتاب العرب)(٢٠٠١).

١٠-أحلى هدية (سلسلة قصصية مصورة للأطفال، إصدار دار القمر الصغير بدمشق)(٢٠٠٤).

نال عدة جوائز تشجيعية مقابل بعض أعماله الأدبية والتربوية والصحية، منها:

١ – مسابقة القصة القصيرة لجريدة الثورة(عام ١٩٧٩).

٢-مسابقة القدس (المستشارية الثقافية الإيرانية) (١٩٩٤)

٣-جائزة باسل الأسد للبحوث العلمية والصحية (لدورتين متتاليتين ١٩٩٦-١٩٩٧).

٤-جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج(لعام٢٠٠٥).

•شارك في تحكيم مسابقات أدبية وتربوية عدة، أقيمت في عدد من المدن السورية.

•كرمه اتحاد الكتاب العرب في سورية (جمعية أدب الأطفال)، ومُنح شهادة التقدير ودرع الاتحاد، في احتفال خاص أقيم في حماة بتاريخ ١٦/١٢/٢٠٠٩.

معرض "الكتاب أرجوحة الطفولة"

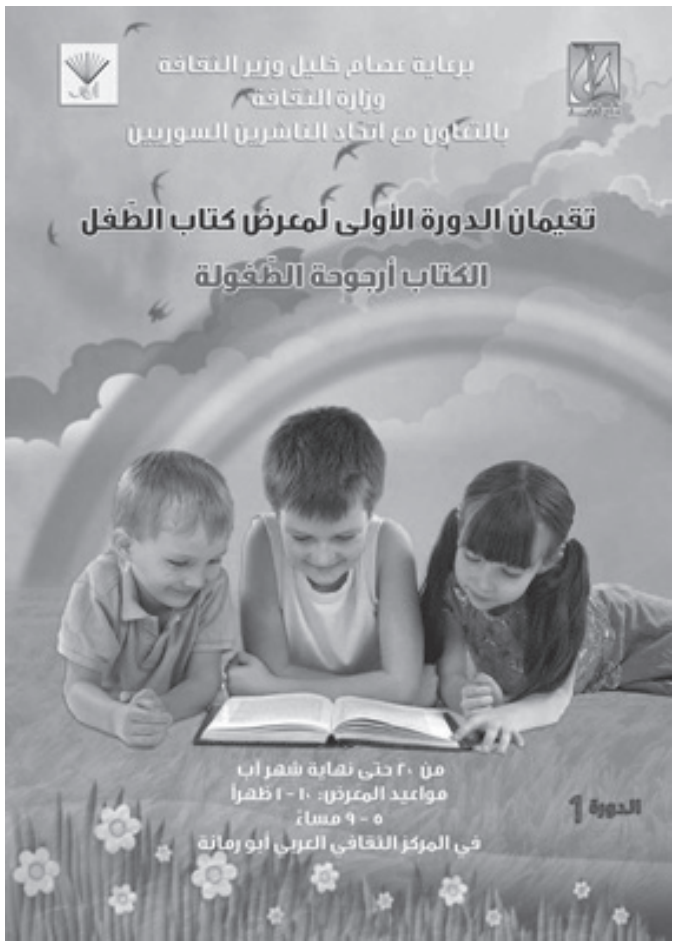

تحت شعار "الكتاب أرجوحة الطفولة" أقامت وزارة الثقافة بالتعاون مع اتحاد الناشرين السوريين في المركز الثقافي العربي في (أبو رمانة) معرضاً لكتاب الطفل تضمن إصدارات مختلفة مخصصة للأطفال وألعاباً تهتم بتنمية ذكائهم ومستواهم التعليمي، إضافة إلى قصائد وقصص وتمثيليات مسرحية هادفة قدمها الأطفال بمناسبة هذا المعرض.

وشارك في المعرض الهيئة العامة السورية للكتاب واتحاد الكتاب العرب في سورية إضافة إلى /٢٠/ دار نشر خاصة، وتضمن كتباً ومجلات وقصصاً وروايات وكتباً تعليمية للأطفال، تباع بأسعار مخفضة تصل إلى ٥٠ بالمئة من قيمة الكتاب..

وقال وزير الثقافة الأستاذ عصام خليل إن "المعرض يساعد الأطفال في التعرف على ثقافة منوعة تتلاءم مع أعمارهم، وتساهم بالعمل على خلق منظومة معرفية تحفظ الطفل في المستقبل وترفع قدرته على التعامل مع مستجدات العصر بشكل سليم".

وأكد حرص الوزارة على الاهتمام بالطفل وبثقافته وتكيفه مع التكنولوجيا والاهتمام بتحويل المادة الورقية إلى الكترونية، ومساعدة الطفل في الاطلاع على الثقافات التي تلائمه حسب المرحلة الزمنية من عمره.

أما المدير العام للهيئة السورية العامة للكتاب الدكتور جهاد بكفلوني فقال "نريد لطفلنا أن يتجاوز الواقع الذي عاشته سورية خلال فترة الأزمة وأن ينطلق إلى حياته بصورة طبيعية ولا نريد أن ترسم هذه الظروف في ذاكرته صور الدم والرصاص".

وبين رئيس اتحاد الناشرين السوريين هيثم الحافظ أن المعرض الذي جاء بعنوان "الكتاب أرجوحة الطفولة" يهدف إلى تنشيط تعامل الأطفال مع الكتاب ليكون أحد أهم أركان حياتهم وحضورهم الاجتماعي والعقلي والثقافي والوسيلة الترفيهية الأهم لديهم بعد أداء واجباتهم المدرسية وهذا ما يساهم في الحفاظ على أطفالنا ومسيرة تعليمهم إلى المستقبل.

في حين اعتبر مدير منشورات الطفل في وزارة الثقافة قحطان طلاع أن المعرض واقع ضروري يحتاجه أطفالنا لأنهم يمتلكون "الرغبة العارمة" في زيارة معارض الكتب التي تتوجه إليهم وهم بالفطرة لديهم نزوع إلى الثقافة وحب المطالعة ولاسيما أن هذه الكتب هي عنوان حضارة سورية وكتابها وأدبائها وأطفالنا أبناء أولئك الحضاريين.

وقالت مديرة ثقافة الطفل في وزارة الثقافة ملك ياسين: .."ساهمنا في لوحات على شكل معرض رسمها الأطفال وجسدوا فيها ما يدور بداخلهم من حب للوطن وانتماء إليه ورغبة في العيش الآمن وعدم السماح للمؤامرة أن تنال من وطنهم".

واعتبر الدكتور نزار بني المرجة رئيس تحرير جريدة (الأسبوع الأدبي) في اتحاد الكتاب العرب أن المعرض يساهم في تعزيز الثقافة الوطنية عند الأطفال وينمي المحبة لأن القراءة والمطالعة هما أساس بنيوي في حياتهم وسلوكهم مشيراً إلى أن هذه الفعالية وغيرها من الأنشطة الثقافية الموجهة للأطفال تترك أثراً إيجابياً في حياة الأطفال وفي بناء الإنسان السليم في سلوكه ووعيه، ما يحتم ضرورة تكرارها وحضورها على الساحة الثقافية باستمرار.

وأشار إلى أن اتحاد الكتاب العرب يشارك في هذه الفعالية من خلال جناحه الخاص الذي يضم مجموعة من منشوراته، كما سلط الضوء على الاهتمام الكبير الذي يوليه اتحاد الكتاب العرب لأدب الأطفال حيث هناك جمعية متخصصة في هذا الجنس الأدبي، وهناك ملحق شهري للأطفال في صحيفة (الأسبوع الأدبي)، مؤكداً أن هذه المشاركة هي مساهمة في تنوير ثقافة الطفل المجتمعية والوطنية، والحفاظ على منظومة القيم التي أصبحنا بحاجة ماسة إلى الحفاظ عليها، بدءاً من الطفولة، لأن هناك تهديدات تطاول أبناء الوطن بدءاً من طفولتهم ويفاعتهم وتهدد بنيتنا الاجتماعية المتماسكة.

ويأتي هذا المعرض بعد نجاح معرض الكتاب السوري الذي أقامه اتحاد الناشرين السوريين بالتعاون مع وزارة الثقافة في شهر نيسان من العام الحالي تحت شعار "مجتمع يقرأ.. مجتمع يرتقي" والذي لاقى قبولاً كبيراً من كافة أطياف المجتمع.

"قصص الثلاثينيات السورية" كتاب جديد للدكتور سمر روحي الفيصل

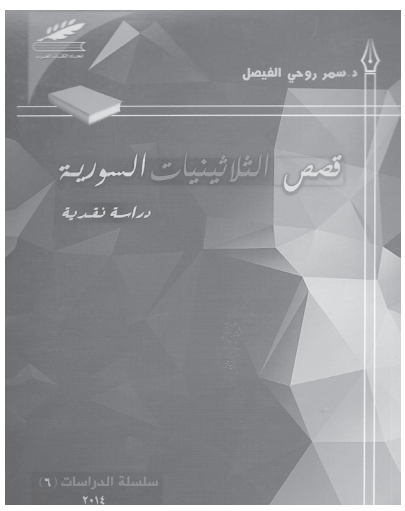

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للدكتور سمر روحي الفيصل حمل عنوان "قصص الثلاثينيات السورية".

يعنى الكتاب بدراسة النصوص القصصية الصادرة في سورية في ثلاثينيات القرن العشرين، من خلال دراسة نتاج وأعمال رواد القصة السورية الذين كانوا الأوائل في طباعة المجموعات القصصية في هذا العقد، وفي طليعتهم علي خلقي وعبد الله يوركي حلاق ومحمد النجار وعلي الطنطاوي.

جاء الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير، بغلاف للفنان وسام المصفي.

تعريب (جنة وجحيم)

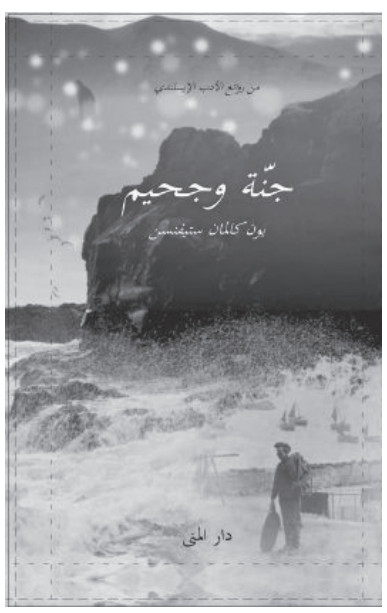

عن دار (المنى) في السويد صدرت النسخة العربية من رواية (جنة وجحيم) للروائي الإيسلندي (يون كالمان ستيفنسن)، وبتعريب سكينة ابراهيم.

تعتبر (جنة وجحيم) الرواية الأيسلندية الأولى التي تُترجم إلى العربية، كما يعتبر مؤلفها من أبرز روائيي الجيل الجديد وقد تُرجمت إلى لغات عدة، وتشكل الطبيعة الإيسلندية الباردة العمود الفقري لبنيانه الروائي، حيث يجد القارئ نفسه في هذه الرواية الاستثنائية التي تدور أحداثها في القرن التاسع عشر أسير عالم يحكمه البرد والثلج كما العزلة والموت والغربة، في إطار تكاد تبلغ واقعيته حدود الخيال..

حوار بين الوردة والطفل

• طاهر سعيد عجيب

أنا الوردةُ في الحديقة
لكل الناس أنا خلقة
إذا أحدٌ حاول قطفي
أدميه بشوكي، دون رأفة
ومن حافظ عليَّ وسقاني
أعطيه عطري، نقطةً، نقطة
ومن أهملني وجافاني
يكون قد خلف وعده
فالصداقة بيننا أبديّة
من طواها، ضاع جهده
•••
أنا الطفل لك زائر
أنا المولودُ فيك حائر
أشتهي بك أن أتزيّن
لكنّي أخاف مما هو صائرْ
قد أنالُ عقوبةَ أبي
وقد يأتي حارسٌ ماكرْ
أدخلُ السجن وأنت معي
تموتين فيه وأنا ثائرْ
•••
صديقي الطفلُ أنا أهواك
أنت ظلّي مالي سواك
أبعد السجن عنا كلينا
دعني، وفي هذا منجاك
رضيتُ بما عندي من نعيم
خذ أنت ما أفادك وأرضاك
•••
عفواً صديقتي الوردة
أنا أحملُ لك كلَّ مودّة
هواكِ، شتّت ذهني
وأنا طفلٌ حديثُ العهدة
سأصبرُ على حبّي لك
غداً، ستحكي لي الجدّة
أنَّ طفلاً غرسَ نبتة
في حديقةٍ، أعطتهُ وردة
تباهى أنها من فعله
ورفاقه ينظرون إليه بمحسدة

الحرف كنز

• سليمان السلمان

أنا الوردةُ في الحديقة
لكل الناس أنا خلقة
إذا أحدٌ حاول قطفي
أدميه بشوكي، دون رأفة
ومن حافظ عليَّ وسقاني
أعطيه عطري، نقطةً، نقطة
ومن أهملني وجافاني
يكون قد خلف وعده
فالصداقة بيننا أبديّة
من طواها، ضاع جهده
•••
أنا الطفل لك زائر
أنا المولودُ فيك حائر
أشتهي بك أن أتزيّن
لكنّي أخاف مما هو صائرْ
قد أنالُ عقوبةَ أبي
وقد يأتي حارسٌ ماكرْ
أدخلُ السجن وأنت معي
تموتين فيه وأنا ثائرْ
•••
صديقي الطفلُ أنا أهواك
أنت ظلّي مالي سواك
أبعد السجن عنا كلينا
دعني، وفي هذا منجاك
رضيتُ بما عندي من نعيم
خذ أنت ما أفادك وأرضاك

•••
عفواً صديقتي الوردة
أنا أحملُ لك كلَّ مودّة
هواكِ، شتّت ذهني
وأنا طفلٌ حديثُ العهدة
سأصبرُ على حبّي لك
غداً، ستحكي لي الجدّة
أنَّ طفلاً غرسَ نبتة
في حديقةٍ، أعطتهُ وردة
تباهى أنها من فعله
ورفاقه ينظرون إليه بمحسدة

حَفْلَةُ الْفَاكِهَةِ

• كنينة دياب

جَلَستْ صينيةُ الْحَلْوَى عَلَى المَائِدَةِ، مليئة بقطع الزلابية المصنوعة من الطحين والسكر وحليب الماعز. فَرِحَت بها التُّفَّاحَةُ، وَكَذلِكَ حَبَّةُ الْمِشْمِشِ وَحَبَّةُ البرتقال أيْضاً!

أَمَّا الخَضَرواتِ: حَبَّةُ الْخِيارِ وَالْفُلْفُلِ الأَخْضَرِ وَالْجَزَرَةُ فأَحسَّتْ بِالْحَسَدِ مِنَ الْزلابية. لكنَّها كانَتْ مَسرورةً أَيْضاً وَهِيَ تَنْتَظِرُ مَجِيءَ الصِّغارِ لِتَبْدَأَ الْحَفْلَةُ.

أَخَذَ الصِّغارُ يَتَناوَلونَ قِطَعَ الْحَلوَى اللذيذة.

كانَ الصِّغارُ مَشغولينَ بِأَكلِ الحَلوى ونَسَوْا أَمْرَ الفَواكِهِ والخَضرواتِ. لذلكَ بدأَتْ تَقفزُ وتَلعبُ فَوقَ المائِدَةِ أَمامَ الصِّغارِ. وأَخَذتْ تُغَنّي: "هَيّا يا أَوْلادْ! هَيَّا يا بَناتْ! كُلوا فَواكِهَ! كُلوا خُضارَ! يا أَصدقاءنا الأَعزّاء! سوفَ ترونَ كيفَ تُصبحونَ أَقوياءَ وأَصحاءَ! هَيّا يا أَولادْ! هيّا يا بَناتْ!

صارَ الجميعُ سُعداءَ. راحوا يُصفِّقونَ وَهُم يَتشاركونَ الغِناءَ والرَّقصَ مَعاً.

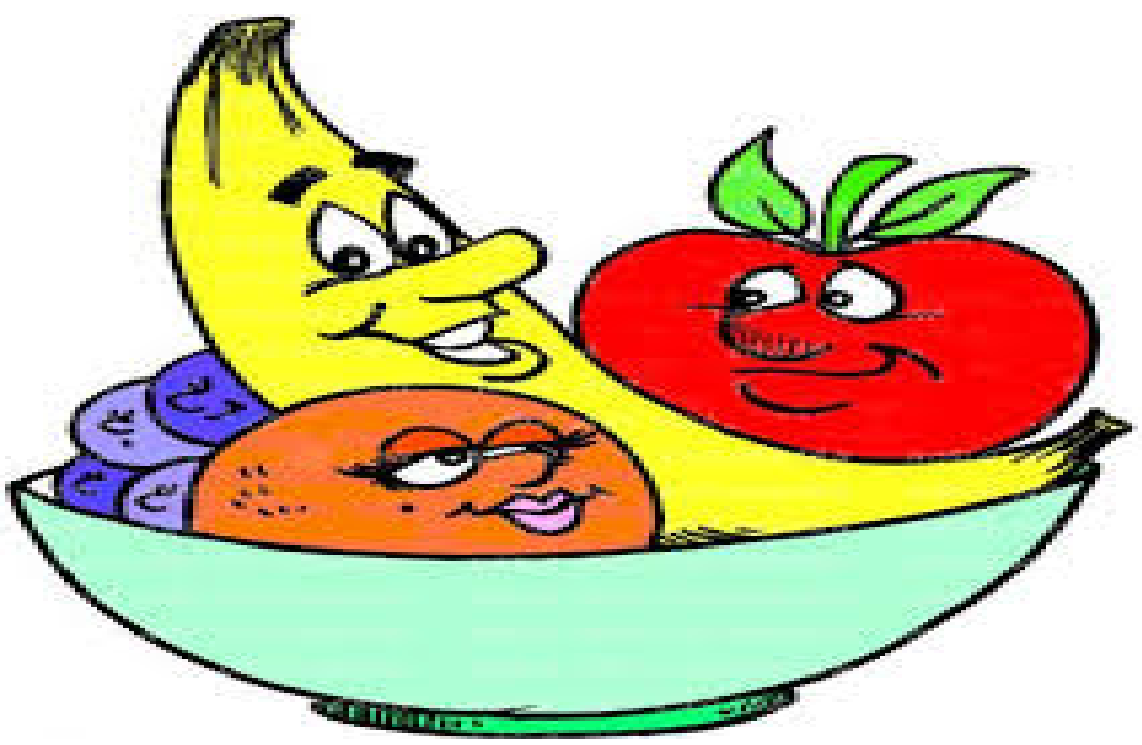

النهر والغيمة

• سعاد حمدان

أرادَ النهـرُ أنْ يتسابـقَ معَ الغيمةِ في رحلةِ تحـدٍ ،وكلُ واحدٍ منهما يعتقدُ أنَهُ المنتصرُ .

قالتْ الغيمةُ : أنا أسرعُ منكِ أيُها النَهر الطّويلُ.

قالَ النَهرُ : بلْ أنا أسرعُ منكِ أيَتها الغيمةُ العاليةُ.

و بـدأ السباقُ .. أخـذَ النَهرُ يجري بسرعةٍ لا توصفُ ،وشرعَتْ الغيمةُ تطيرُ وتطيرُ عالياً ،إلى أنْ وَصلا إلى البَحر ،وعانقَ كلٌ منهما الآخر فَرِحاً بانتصارِهِ.

الربيع

• خليل البيطار

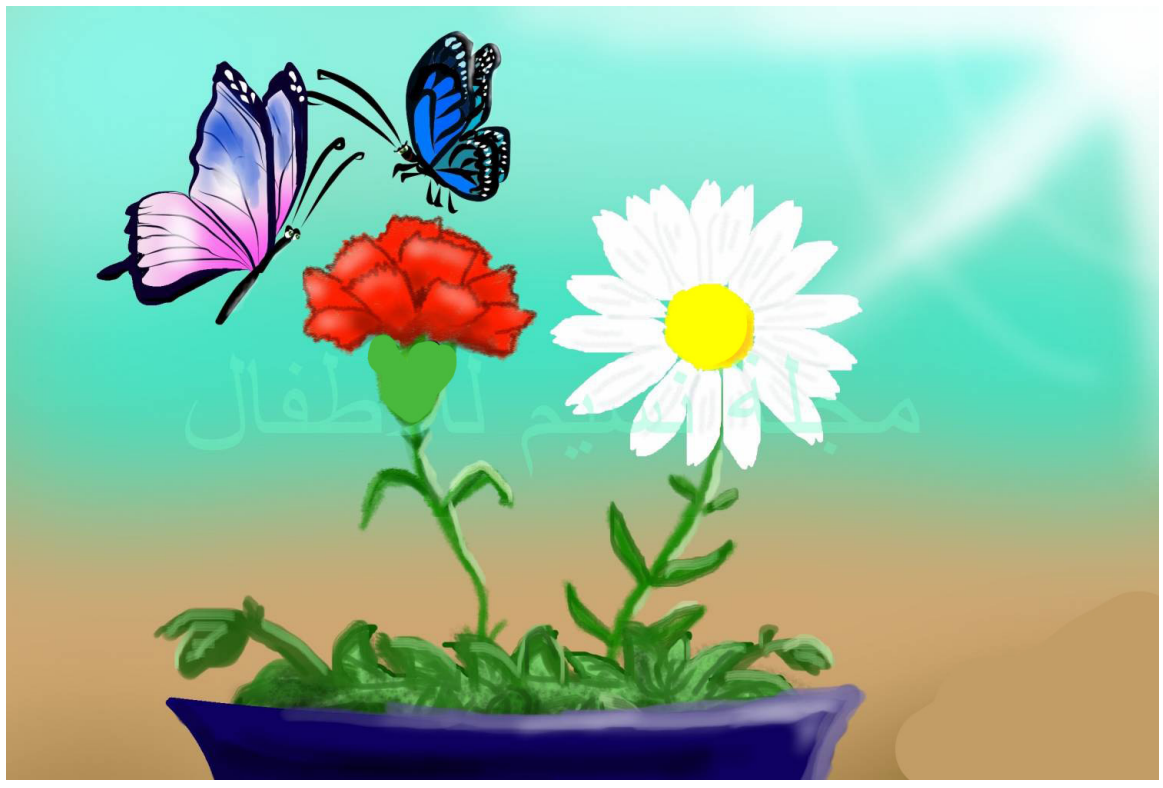

وقفت الفراشة الوردية المرقطة على زهرة متفتحة، وقالت:

جاء الربيع باكراً.

سمعت شجرة الرمان كلام الفراشة، ونظرت حولها ثم قالت:

زهرة واحدة لا تأتي بالربيع.

ابتسمت الفراشة بود وقالت: زهرة وفراشة تأتيان به.

قالت الشجرة ضاحكة: الأمر مختلف الآن، زهرة وفراشة قد تأتيان بالربيع.

سعـدت الفراشـة بـكلام الشجـرة، وتفتحت مئة زهـرة، وطارت أسـراب فراشات، بيضاء وصفـراء ووردية ومرقطة.

نور العلم

•جمال السبسبي

سمعتُ الديك في صبح ينادي

على الأطفال ممنوع السهادِ

فناموا أول الليل المحلّى

بصبح الفجر من بعد الرقادِ

فهل ترضى بأن تغدو كسولاً

يضيع الوقت والإصباح بادي

ولا تجهل وكن للعلم نوراً

فإنَّ العلم يسمو في العبادِ

وفي علم نجوب الكون دوماً

ونكسب في مغالبة الأعادي

فأنتم في غد أقوى رجالاً

سنلقاكم حماةً للبلادِ

الشّجرة

• ألما نعمان بركات

تحيا الشَّـــــجرة . . . أمُّ الثّمــرة
بيت حلوٌ للعصفور
يفرح بالظّلّ وبالنّور
ورق أخضر لونُ الأمل
تلبسهُ دوماً كالحلل
لا تخشي يا ريح اشتدي
تصمد في الثّلج وفي البرد
ترفع أغصاناً كالأيدي
لسماءٍ تصدقُ بالوعدِ

مَجْدَلُ شَمْس

• جودت أبو بكر

في الدِّمــاءِ الزَّاكيَهْ والجِباهِ العاليَـهْ
إنَّهـا مَجْدَلُ شَمسٍ مِنْ بِلادي الغَالِيَهْ
قَدْ زَحَفْنا وِطَلَعْنَـا
وَمَعَ الشَّمسِ هَتَفنا
أَهْلُنا مِنَّا وَفِيْنَـا
في الدِّماءِ الجَارِيَـهْ
إنَّها مَجْدَلُ شَمسٍ مِنْ بِلادي الغَالِيَـهْ
مِنْ هُنا تَحْكي الجِراحْ
سَوْفَ يَأْتينا الصَّباحْ
في الزُّحوفِ الآتِيَـهْ
إنَّهـا مَجْدَلُ شَمسٍ مِنْ بِلادي الغَالِيَهْ
يَاشَبابَ الزَّحْفِ هَيَّا
عَانِقوا مَجْدَلَ شَمْسِ

أَقْبَلَ النَّصْرُ وَحَيَّـا
أَرْضَ جَوْلاني وَقُدْسي
وَمَعَ الفَتْحِ اللِّقَـاءُ
وَمَعَ الشَّمسِ الدِّمَـاءُ
ضَاءَتِ الدُّنْيا وَعُدْنَـا
وَمِنَ الأَهْلِ الضِّيَـاءُ
وَأَمامَ الزَّحْفِ وَلَّى ثُمَّ وَلَّى الدُّخَـلاءُ
في دِماءِ الأَهْـلِ شِعْرٌ لَمْ يَقُلْهُ الشُّعَراءُ
قالتِ الأَرْضُ حَياتي وَسِياجي الشُّهَداءُ
وَأَرِيجُ الأَرْضِ
يَسْمو
في الجُموعِ السَّامِيَهْ
وَهُتافُ النُّورِ نُورٌ في النُّجومِ الدَّانِيَـهْ
إنَّهَا مَجْدَلُ شَمْسٍ مِنْ بِلادِي الغَالِيَـهْ

هندسة

•ناجح خضر الحمود

بالعلمِ عقلٌ و كتابٌ
والعلمُ نورٌ وشهاب
والحقُّ أن ندرسَ علماً
يحويه شعرٌ وحساب
•••
فالدائرةُ علمُ حسابٍ فنٌ رسمٌ يا أصحاب
والدائرةُ مثلُ الكرةِ
وتدورُ مثلَ الدولاب.
•••
هذا علمٌ هذا فنٌ هذا درسُ اليومِ حساب
•••
والقطرُ خَطٌ يفصلها
نصفينِ من دونِ عذاب
•••
خطُّ الدائرةِ نقاطٌ
نرسمها عبرَ الفرجار
تتساوى فيها الأبعادُ
عن مركزِ وضعِ المسمار.
•••
ومساحتها تُحسبُ فيها :
(تربيعٌ في نصفِ القطرِ مضروباً في حرفِ البي)
•••
هيَّا قولوا يا أطفال :
أرسمُ مع أستاذي فناً لكنَّهُ علمٌ وحساب
فالدائرةُ مثلُ الكرةِ وتدورُ مثلَ الدولاب
•••
هذا علمٌ هذا فنٌ هذا درسُ اليوم حساب
× × ×
ونرى النافذةَ في البيتِ أضلاعٌ أشبهُ بكتاب
ومربعُ مثلُ النافذةِ درسُ اليومِ يا أحباب
•••
تقابلَ الضلعانِ اثنانِ ثمَّ اثنانِ
وقد تساوى الأربعُ من غابرِ الأزمانِ
•••
والقائماتُ أربعٌ فيهنَّ أمرٌ مقنعٌ
تعامدٌ تقاطعٌ أقامهُ الضلعانِ
•••
ويُحسبُ محيطهُ
من واحدٍ في أربعِ
•••
وتُحسبُ المساحةُ
من ضربِ ضلعٍ واحدٍ في طولِ ضلعٍ واحد
•••
ها قد علمتم أمرهُ
ها قد وعيتم سرَّهُ
فلنرسم المربعَ في دفترِ الألوانِ.

نجمةُ الولدِ الصَّغير

•أيمن إبراهيم معروف

يُحكى أنَّ ، : ولداً صغيراً زرع في حديقةِ بيتهِ وردةً .
كانَ يسقي الوردةَ كلَّ صباحٍ . وفي المساء ، كانَ يجلسُ مع الوردةِ ، ويحكي لها حكايا النّجوم .
وفي أحدِ الأيّام ، استيقظَ الولدُ ، باكراً ، فلمْ يَرَ الوردةَ في الحديقة .
حزنَ الولدُ ، في البدايةِ ، وبكى ، ثُمَّ فكّرَ أنْ ينتظرَ الوردةَ في الحديقةِ حتى المساء .
في المساءِ ، لمْ تأتِ الوردةُ . ولمْ ييأسْ الولدُ منَ الانتظار .
اشتدَّ حزنُهُ . وذرفتْ عيناهُ دموعاً غزيرةً . ثُمَّ التفتَ نحو السماءِ ، وراحَ يتحدَّثُ مع النَّجمةِ البعيدة .
حكى الولدُ الصَّغيرُ للنَّجمةِ البعيدةِ عنْ وردةِ زرعها ، ذاتَ يومٍ ، في حديقةِ بيتهِ . حكى لها عنْ الفرحِ وهو يسقي الوردةَ كلَّ صباحٍ ، وعنْ ولعهِ بحكايا النّجومِ وهو يُسامرُ الوردةَ كلَّ مساءٍ . وحكى للنّجمةِ عنْ حزنهِ لاختفاءِ الوردةِ ، فجأةً ، منَ الحديقة .
أصغَتْ النَّجمةُ ، بحنُوٍّ ، لحديثِ الولدِ الصَّغير . أضاءتْ وشعَّتْ في سمائها ، ثُمَّ هبطَتْ الأرضَ ، ووقفتْ بينَ يديِّ الولدِ الصَّغير .
ابتهجَ الولدُ . حملَ النّجمةَ بينَ يديهِ . ضمَّها بحنانٍ إلى صدرهِ ، وقال لها :
- احكي لي ، أيَّتُها النّجمةُ ، حكايةً منْ حكاياتِ النّجوم .
قالت النّجمةُ :
= كنتُ وردةً في حديقة . وكانَ ولدٌ صغيرٌ يأتي كلَّ صباحٍ ويسقي الوردةَ . وعندما يجيءُ المساءُ كانَ الولدُ الصغيرُ يجلسُ قربي ليُسامرَني ويحكي لي حكايا النّجوم .
حكَتْ النَّجمةُ حكايتَها للولدِ الصَّغيرِ ، ثُمَّ ابتسمتْ بحنانٍ ، وقالتْ :
= لقد اقتربَ الفجرُ ، يا صديقي . وآنَ لي أنْ أعودَ إلى ملاعبي في حدائقِ النّجوم .
تعانقا . وودَّعَتِ النَّجمةُ الولدَ الصَّغيرَ وهو يستسلمُ بهدوءٍ للنّوم .
في الصَّباحِ ، يُحكى ، أنَّ الولدَ الصَّغيرَ كانَ يصنعُ جسراً منَ الكلماتِ ، كيْ يصعدَ السَّماءَ ، ويسقي وردتَهُ – النَّجمةَ في حديقةِ النّجوم .

مساهمة بسيطة

• ميرنا أوغلانيان

راقبت سلمى بفضول والدتها وهي تقوم بأعمال الخياطة.

كانت تُفصّل ملاءة سرير قديمة إلى قطع مستطيلة كبيرة وأخرى رفيعة وطويلة، ثم تدرزها، فتتحول إلى أكياس قماشية بحمّالتين.

سألت سلمى والدتها عن سبب قيامها بخياطة هذه الأكياس فأجابتها:

- في أوقات الفراغ، أخيط مثل هذه الأكياس من بقايا الأقمشة، لأستخدمها فيما بعد أثناء التسوق.

تساءلت سلمى:

- لماذا تخيطين الأكياس القماشية يا أمي والمتاجر تقدّم لك ما تشترينه ضمن أكياس بلاستيكية؟

فأجابت الأم:

- أكياس البلاستيك مضرة للبيئة يا سلمى، فهي غير قابلة للتحلل العضوي، ولا تستطيع عوامل التعرية كالضوء والحرارة تحليلها أو تفكيكها إلا بعد مئات السنين. وعندما تتراكم هذه الأكياس تشكّل عائقاً كبيراً أمام تحويل النفايات العضوية إلى سماد جيد ومفيد للتربة، وتعيق تغذية النباتات. وإذا دُفنت فإنها تشكل طبقة عازلة تفصل التربة إلى طبقتين، فتحجز

مياه الأمطار في الجزء العلوي وتمنعها من التسرب بشكل كلي إلى الآبار الجوفية.

ويمكن لهذه الأكياس أن تكون سبباً في تسمم ونفوق الحيوانات البرية والبحرية التي قد تبتلعها، كما أنها تتفاعل مع بعض الأغذية التي يغلفها الإنسان بها مسببةً الأمراض المرعبة.

أما الأكياس القماشية فهي صديقة للبيئة، ويمكننا أن نغسلها ونعيد استخدامها لمرات كثيرة، وبذلك نقلل من حجم النفايات، ونقدم مساهمة بسيطة في مواجهة تلوّث البيئة.

أُعجبت سلمى بالفكرة، وقررت أن تساعد والدتها في خياطة الأكياس القماشية، وأن تُعرّف أصدقاءها بمخاطر الإفراط في استخدام البلاستيك.

أَيْنَ سَامِيْ؟

• سريعة سليم حديد

ضَاعَ (سَامِيْ) تَنَاقَلَ الخَبَرَ الجِيْرَانُ، الأَصْدِقَاءُ، حَتَّى المُسْتَشْفَيَاتُ سُئِلَتْ، وَالشُّرْطَةُ عَلِمَتْ بِالخَبَرِ أَيْضَاً.

سَاعَاتٌ طَوِيْلَةٌ مَضَتْ عَلَى غِيَابِهِ، الكُلُّ قَلِقٌ عَلَيْهِ، أُمُّهُ تَبْكِيْ، وَالِدُهُ مُنْشَغِلٌ بِالاتِّصَالاتِ الهَاتِفِيَّةِ، (سَامِيَةُ) وَ(سَامِرُ) يَنْظُرَانِ بِحُزْنٍ إِلَى وَالِدَيْهِمَا.

قَالَ (مَازِنُ) ابْنُ الجِيْرَانِ: كَأَنِّي لَمَحْتُهُ يَرْكَبُ فِيْ سَيَّارَةِ أُجْرَةٍ، لَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ مَا.

التَفَتَ الأَبُ قَائِلاً: لا يُمْكِنُ ذَلِكَ، صَحِيْحٌ أَنَّ عُمْرَهُ عَشْرُ سَنَوَاتٍ، لَكِنَّهُ وَلَدٌ نَبِيْهٌ وَاعٍ، طَالَمَا حَذَّرْتُهُ أَلا يَصْعَدَ فِيْ أَيِّ سَيَّارَةٍ لا يَعْرِفُهَا.

الجَارَةُ (سَلْوَى)، تَوَقَّعَتْ بِأَنْ يَكُوْنَ أَحَدٌ مَا، قَدِ اخْتَطَفَهُ، ففِيْ هَذِهِ الأَيَّامِ، لا يَأْمَنُ المَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ.

رَدَّتْ أُمُّ سَامِيْ عَلَيْهَا بِنَبْرَةِ غَضَبٍ قَائِلَةً: مَا هَذَا الكَلامُ؟! سَامَحَكِ اللهُ، يَا (سَلْوَى). قَلْبِيْ يُحَدِّثُنِيْ: إِنَّهُ بِخَيْرٍ.

تَنَحْنَحَتِ الجَارَةُ بِخَجَلٍ، تَمْلَمَلَتْ قَائِلَةً: لِيَحْمِكِ اللهُ، يَا (سَامِيْ).

وَقَفَ الأَبُ، يَرُدُّ عَلَى الهَاتِفِ: مَاذَا؟ وَجَدُوْا صَبِيَّاً فِي السَّاقِيَةِ! مَتَى؟ البَارِحَةَ، سَامَحَكَ اللهُ، يَا (مُنِيْرُ)! ابْنِيْ فَقَدْنَاهُ اليَوْمَ، كَمَا أَنَّهُ يَحْتَرِمُ كَلامِيْ، وَيُدْرِكُ جَيِّدَاً أَنَّهُ لا يَعْرِفُ السِّبَاحَةَ، فَلا يُوَرِّطُ نَفْسَهُ فِي النُّزُوْلِ إِلَى المَاءِ.

قَالَ (مَاجِدُ) صَدِيْقُ (سَامِيْ): أَعْتَقِدُ أَنِّي لَمَحْتُهُ يَقِفُ مَعَ وَلَدٍ لا أَعْرِفُهُ، كَانَتْ بِأَيْدِيْهِمَا أَوْرَاقٌ نَقْدِيَّةٌ، وَكِيْسٌ فِيْهِ أَلْعَابٌ.

قَالَتْ (سَامِيَةُ) بِنَبْرَةِ غَضَبٍ: هَذَا لَيْسَ صَحِيْحَاً، لأَنَّ (سَامِيْ) لا يَقْبَلُ أَنْ يَسْرِقَ أَمْوَالَ الآخَرِيْنَ، وَيَرْفِضُ أَنْ يَأْخُذَ أَلْعَابَاً لَيْسَتْ لَهُ، وَلا يَسْتَطِيْعُ أَيُّ أَحَدٍ أَنْ يُغْرِيَهِ بِالمَالِ أَوْ بِغَيْرِهِ.

قَالَتْ (رُؤَى) صَدِيْقَةُ (سَامِيَةُ): أَرْجُوْ أَلا تَقْلَقُوا، هَلْ تَذْكُرُوْنَ يَوْمَ أَضَعْنَا أُخْتِيْ (نُوْرَا)؟ لَقَدْ وَجَدْنَاهَا نَائِمَةً تَحْتَ السَّرِيْرِ.

رَدَّتْ (سَامِيَةُ) قَائِلَةً: هَذَا صَحِيْحٌ، وَلَكِنْ، (سَامِيْ) مَضَى عَلَى غِيَابِهِ وَقْتٌ طَوِيْلٌ.

قَالَتِ الأُمُّ بِلَهْفَةٍ: سَطْحُ المَنْزِلِ، لَمْ نُفَتِّشْ هُنَاكَ، اذْهَبِيْ يَا (سَامِيَةُ) بِسُرْعَةٍ، فَرُبَّمَا يَكُوْنُ نَائِمَاً فِيْ زَاوِيَةٍ مَا.

خَرَجَ الجَمِيْعُ صَوْبَ الدَّرَجِ عَلَى عَجَلٍ، بَعْدَمَا سَمِعُوْا (سَامِيَةُ) تَصِيْحُ: أَبِيْ، أُمِّيْ وَجَدْتُ (سَامِيْ) إِنَّهُ نَائِمٌ عَلَى السَّطْحِ.

أَطَلَّ (سَامِي) مِنْ فَوْقِ الدَّرَجِ، وَآثَارُ النَّوْمِ بَادِيَةٌ عَلَى وَجْهِهِ. أَوْمَأَتِ الأُمُّ لَهُ بِيَدِهَا، وَعَيْنَاهَا، تَدْمَعَانِ فَرَحَاً بِوُجُوْدِهِ سَالِمَاً، وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةَ عَتَبٍ.

تَنَهَّدَ الأَبُ بِارْتِيَاحٍ، و(سَامِيْ) مَا زَالَ يَقِفُ مُسْتَغْرِبَاً مِمَّا يَحْدُثُ، عِنْدَمَا انْدَفَعَ الجَمِيْعُ إِلَيْهِ، لِيُهَنِّئُوْهُ بِالسَّلامَةِ، بَيْنَمَا (سَلْوَى) رَاحَتْ تَحْضُنُهُ، وَتَبْكِيْ، وَهِيَ تَحْمَدُ اللهَ كَثِيْرَاً.

هبةُ تكتبُ قصةً

• محمد علي علي

هبةُ طفلةٌ تحبُّ المطالعةَ وكتابةَ القصص، كذلك تسألُ عن كلّ الأشياءِ التي تراها ولا تعرفُ تفسيراً لها.. إنها تحبُّ الاطلاعَ ومعرفةَ كلِّ ما هو حولها، لذلكَ فإنَّ هبةَ متفوقةٌ في دروسها، وقد نالت علامة التفوق عند انتقالها من الصف الرابع إلى الصف الخامس، وهي لاتزالُ تتذكرُ كيفَ أخذتْ معلمتَها ذكرى لطلابها وطالباتها الذينَ انتقلوا من الصّفّ الرابع إلى الصفِّ الخامس، وتتذكّر كيفَ نادتْ لها المعلمةُ؛ لتقولها: - أنتِ الوحيدةُ يا هبةُ التي نلتِ كاملَ مجموعِ العلاماتِ ونلتِ درجةَ التفوقِ... تعالي وقفي في الصّفِّ الأولِ بينَ زميلاتكِ وزملائكَ المتفوقين فإني أريدُ أخذَ صورةٍ تذكاريةٍ لكمْ.

•••

صارتْ هبةُ في الصف الخامس، وأصبحتْ ترتدي بزّةً زرقاءَ غامقةَ اللونِ بدلاً من صدرتها الزرقاءِ فاتحةِ اللونِ، ولم تعدْ ترى معلمةً وحيدةً في صفها؛ بل أصبحَ لكل مادةٍ درسيةٍ مدرسٌ أو مدرسةٌ تدرسها ولا تُدرّسُ غيرها من المواد.

لقد اختلفَ الأمرُ على هبةَ؛ التي أحبّتْ هذهِ التبديلاتِ، ورأتْ أنّها تناسبُ التلاميذَ الذينَ اصبحوا أكبرَ من زملائهم في صفوفِ المرحلةِ الأولى للتعليمِ الأساسي.

•••

طلبتْ هبةُ من والدها السماحَ لها بالجلوسِ في غرفةِ مكتبهِ.. قالت لوالدها: - إنها تريدُ أنْ تقرأ دروسَها وتحفظَها في مكتبهِ، وقالت له أيضاً: - إنها ستحاولُ كتابةَ قصةٍ بعد الانتهاءِ من حفظِ دروسها لليومِ التالي... سُرَّ الوالدُ من هبةَ، ورأى أنها فكرةٌ جيدةٌ أن تحاولَ كتابةَ قصةٍ؛ فسمحَ لها استخدامَ مكتبهِ ما تشاءُ من الوقتِ.

•••

أحضرتْ هبةُ أقلاماً وأوراقاً بيضاءَ، ثم سارعَتْ لحفظِ دروسِها لليومِ التالي، وجلستْ خلفَ مكتبِ والدها تُفكرُ، قالت في نفسها: - إنَّ من واجبنا نحنُ التلاميذَ الحفاظَ على بيئةِ المدرسةِ نظيفةً؛ لذلك فإني أرى كتابةَ قصةٍ عن نظافةِ بيئةِ المدرسةِ.. فكرّتْ هبةُ، ثم شرعتْ في كتابةِ قصتِها، وبينما هي تكتبُ، كانت ترى أنها تخطئُ في كتابةِ بعضِ العباراتِ؛ أو أنها تكتبُ عباراتٍ ثم ترى أنَّها غيرُ جيدةٍ؛ لذلك فإنها كانتْ تعمدُ إلى تشطيبِ أيةِ عبارةٍ لا تقتنعُ بها، ولكنَّها كانت حريصةً على عدمِ تمزيقِ أيةِ ورقةٍ.

تتذكرُ هبةُ كلماتِ المرشدةِ الاجتماعيةِ عندما اجتمعت معَ الطالباتِ والطلابِ في بدايةِ العامِ الدراسي... قالت المرشدةُ الاجتماعيةُ:

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->

يجبُ الحفاظُ على بيئةِ المدرسةِ نظيفةً، وتابعت أيضاً:

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->

يجبُ الحفاظُ على الأوراقِ وعدمِ أتلافِها لأنَّ هذهِ الأوراقَ وغيرَها من أوراقِ الكتبِ المنتهيةِ صلاحيتُها للقراءةِ، يعادُ تصنيعها لتعودَ أوراقاً جديدةً بيضاءَ.

كانت هبةُ تدركُ أقوالَ المعلمةِ، وتدركُ أهميةَ الحفاظِ على نظافةِ المدرسةِ، وكانت دائماً تحاولُ الاستجابةَ وتنفيذَ كاملِ توجيهاتها.

بعدَ انتهاءِ هبةَ من كتابةِ قصتِها، أعادت كتابتها مجدداً

بخطٍ جيدٍ وبلا تشطيبٍ.. قدمتْ هبةُ قصتَها لمدرّسةِ الأنشطةِ اللاصفيةِ في المدرسةِ.... نشرتِ المدرّسةُ قصةَ هبةَ في جريدةِ الحائطِ ليقرأ زملاؤها وزميلاتُها ما ابدعت زميلتُهم.

•••

في نهايةِ الفصلِ الدراسي الأولِ قررتْ مدرساتُ الأنشطةِ اللاصفيةِ، واللغةِ العربيةِ، وأمينةِ المكتبةِ اختيارَ الموادِ الأنجحِ في جريدةِ حائطِ المدرسةِ، وتوزيعِ جوائزَ تشجيعيةٍ على التلاميذِ المبدعينَ.

فرحتْ هبةُ كثيراً عندما قررت لجنةُ المدرساتِ اختيارَ قصتِها بعنوانِ (بيئةُ المدرسةِ النظيفةِ) لتفوزَ بالمرتبةِ الأولى.

ظلّه نديماً

•راتب سكر

وهمي حصان جامح
يطوي الفلاة
مباعداً حزني عن الأيام
مندفعاً بدرب غيابه
وجد الحمامَ منمنما بهديله
معنى التشوّق للحبيب
فظنّ موسمه
قطافاً يانع الثمرات
والدنيا مؤاتية
لكن يعكّر صفوَها
أنّ الصديق على موائدها
وحيد لا يؤانسه نديم
والدموع كتابه المفتوح
ليس له غد يأتي
ليدفع مركب الأشواق
فيّاض الرؤى
طالت عليه ظلامة
من دهره
فشكا الوجود
على جناح من خيال
يسكب الحسرات منفرداً
ينادم ظلّه
نادى ولم يُسمِعْ صفيّا
من مواكب أهله وصحابه
نادى وغابتْ في مراكبها
إلى جزرٍ نأتْ
ضحكات من يهوى
وقد طال اكتئاب نشيده
في شاطئ هجرتْ رمال حنينه
ضحكات من يهوى
بعدتْ مراكبه
تطارحه القصيدة
في فناء حنينه
لسهوب واحتها
يظلله النخيل بما تهادى
من وعود
في خطوط جبينه
وكتابه...
طالتْ عليه ظلامة دهره
هو ساهر في ليله
أنّات موال قديم
تنحني في صبره
حلّتْ محلّ منادمات الأمس
من أصحابه...

قُدّاس في العراء

•عبير محمد سليمان

أيتها الأنا
في المدى
القريب البعيد
تعالي..
لندخُلَ مَعْبدَ الروحْ
ونُطفئَ مصباحَهُ
نتسامُر على ضفة
هذا الليل البارَد
... نَنْتشي بلحظة انعتاقْ
أو لحظة صمت فَصيح ...
•••
أَتْرُكُ كلماتي ترحل
ليأتي بَعدَها النعاس
وأفردُ.. بقايا روحي
على كفّكَ
كقمر وقعَ في حضن السّماء
نخلعُ معاً.. ثوبَ الجَسد
ونترك هذه الروح
تُقيمُ قدّاسَها في العراء
بقوة الولادة
وصدَق الاحتضارْ
ننتشي بنخب الإصرارْ
نَخْبِ الإبحارَ في الآخر
•••
أيّها الوجهُ الملطّخُ للذات
كيف أطهّرك
من خطايا النهار
وأنتشلكَ من مستنقعِ الجسد ؟
كيفَ
أُقيمُ فيكَ تَصوّفي
وأنتَ مثل حصانِ الوحل
تحتاجُ ألفَ شتاءَ
ليسقط عنكَ
هذا التمرّد الممل ...
•••
سَحَقْتَ كلَّ قصائدي
أَحْرَقْتَ كلَّ حروفي
وصرتَ تبكي
كأطفال الخطيئة
وتدّعي أنك
ضحّيتُ إغراء التفاح
ضحيةُ ضجرِ الطريق

ها هي الروحُ تذوبُ فيكَ
كقطعة ثلج في أتون من جَمْر ...
تتعمّدُ في أيقونة السّلام
وتسجد للخير
تصطفي
وترقى ...
خلفَ أكذوبة هذا العمر الغريق
وصوتُكَ البشَريُّ
يوقظُها ، يُقزّمُها ، يدقُها
كإعصار الخيبات
يُحوّلُ رذاذَ غيثها
إلى عاصفة ...
ودفءَ همسها
إلى ترسانة مفردات
وفَجْرَها النقيَّ إلى ضجيج
•••
و قلبي الغرير
يرتجف
بين وهج سحرها
وعندما يعبُرها
رصاصُ قسوتكَ
من الوريد ... إلى الوريد
تتحوّلُ إلى زبد ...
وتسيلُ من شقوق النزيف ...
عاريةً كالصّدق ...
نقيّةً كالأطفال ...
بيضاءَ كالضّحى ...
حارةً كالحريق ...
•••
ترتمي في خضمّ الصّبح
تهيمُ حرّةً
على صهوة الرّيح ...
تسوقُ قطعانَ غيمها
وتقفل عليها
بوّابةَ التاريخ ...
تُخرجُ الذاتَ
من قبر الذات
تخلعُ وَجهاً .. ترتدي قميصاً
تخلعُ لوناً .. ترتدي قميصاً
تخلعُ اسماً .. ترتدي قميصاً
من بداية الخلق
إلى بدايةَ التصنيف

البيارق

•يحيى محي الدين

وهذي البيارق سرب جياد
فكيف تقود الرماح
يخوت الزمان
رماحٌ تعير الأديم
مسامير وقت
لرسم نساء أخذن المهارى
لطقس الختان
وعند سرير الجهاد
خلعن أزاهيرهنّ
على غفلة من نبيذي
وفي شبق الافتتان
نساء يلملمن أجسادهنّ
ويسفحن شهقتهنّ
على عتبات المرايا
وفي كرنفال الدخان
نساء نسجن
على راية الحزن رمزاً
لآلهة تعتني بتمُوز
وتمنحُ أنفاسها للنبات
فيسجد بين يديها
شتاء الأماني
وهذي البيارق سرّ
نفير الوعول
وسرّ الزفير
من الحلم حتى
مدى الخفقان
فكيف أعمّد بالكلمات
أخاديد من عبروا في
سبيل الضياء
أماطوا اللثام
عن الحزن واعتنقوا
جلّنار الأغاني
وغابوا كأطياف روحي
إلى بيدر الظلمات
زهاء بريقٍ وعادوا
دماً يحتفي بالبلاد
دماً يعتلي سلّم الأرجوان
فخذ من دمي قمراً
يا بريق
وكفّنْ بفوضاك
شرق الكلام
وحين
تُعدُّ التوابيت للياسمين
أقمْ في الشآم
تراتيل حلمي
ونمْ مثل حور
توضّأ بالغيب حيناً
وعاد على شفقٍ
كهديل الحمامِ
وغرّدْ بمملكة الفعل أزمنةً
يابريق
وقمْ من وريد النساء
كفاك كلاماً
وظلُّ البيارق سفْر
لأعباء رؤياك كيف
تُشيد على أفق الصحو
ظلَّ المنام ؟.

وهالوا علي التراب

• ترونـدا منديل

/1/

بداية النهاية

فتحتُ عيني لأجد نفسي في سرير مغطّى بشرشف أبيض أصوات كثيرة تأتي من خارج الغرفة، وصراخ شديد، وأسئلة كثيرة تنهمر على جدران الذاكرة.

- لمَ أنا هنا ولستُ في سريري؟

- لَمَ لا أحد بجانبي؟

أذكرُ أنني نمتُ ليلة البارحة في سريري بعد معاناة طويلة، كنتُ قد كتبتُ لـ /سعد/ رسالة وأذكرُ أن رأسي كان مبللاً بالأوجاع..

لكنني وأنا في السرير أشمُّ رائحة القرنفل، وأرى فراشات بألوان زاهية مع أن النافذة مغلقة، ووحدي في الغرفة، وأيضاً رائحة الزيزفون والحبق..

تُرى من أين تأتي هذه الروائح؟!..

وكيف دخلت الفراشات إلى الغرفة؟!..

توقفت الأسئلة حيث دخل رجلان، رجل بلباس أبيضٍ أمسك بمعصمي، ورجلٍ وضع على صدري جهازاً ومع أنّه حرّر فيه تياراً كهربائياً لم أحس بشيء..

حاول أن يغمض عينيَّ لكن عينيَّ ترفضان ذلك، نادى على أخواتي وأخوتي، وهمس لهم ببعض الكلمات، بدأت البنات بالصراخ، صوت صراخهن يكاد يثقب غشاء الطبل..

أناديه لأستفسر. لا يسمعني..

أسأل: لماذا تصرخن؟

ترى من مات؟

لا يسمعني أحد..

قالت إحداهن: مازالت عيناها مفتوحتين

قالت الثانية: إنها تنتظر غائباً..

قالت الثالثة: لكن أخي المسافر قد عاد لتوه..

قالت الرابعة: إنها تنتظره هو... وهو فقط..

اصرخ: أنا لم أمت... مازلتُ أشمُّ رائحة القرنفل، وأراكنَّ، وأسمع مادار بينكنَّ من حديث..

لا أحد يسمع صوتي...

أحسُّ أن حنجرتي قد تيبسّتْ، أحاول أن أرفع يدي لألوّح بها تخذلني، فأقشعرُّ، وأصرخُ، لا يسمعني أحد..

جاء رجال لا أعرفهم... حملوني ووضعوني في تابوت خشبيّ في سيارة الإسعاف..

/2/

ما قبل الرحيل..

امرأة لا أعرفها أغمضتْ عينيّ بعد أن تلتْ آيات من القرآن الكريم، غسلتني بالماء والصابون، رشّتْ على شَعري الحنّاء..

أصرخ: لا أحب رائحة الحنّاء..

رشّت على جسدي عطراً لاأحب رائحته..

أصرخ: أين عطري المفضل؟

لا تسمعني....

لفتني بقماش أبيض، ونادت على أخوتي ووضعوني في سريري، آه كم أحبُّ سريري!.. كنتُ كلما أسافرُ إلى مدينة أخرى ويسألني أحدُهم..

- إلى من تشتاقين؟

أقول:

- أشتاق إلى بيتنا، وإلى سريري... آه للبيت نكهةٌ عجيبةٌ!..

ثم أقطع إجازتي وأعود مُحملةً بالشوق واللهفة إلى بيتنا...

آه ما أروعك يا بيتنا!...

أنا في سريري أسمعُ صوتَ بكاء، وأشمُّ رائحة القرنفل، والزيزفون وأرى الفرَاشات الملونة، وأسمع صوت شجار بين أخوتي... كلُّ ما فهمتُه أنهم يتشاجرون على الميراث.

أصرخُ: لم أمتْ بعدُ، حتى تتقاسموا ما تركتُه، مازلتُ حيةً... فرقوا القماش الأبيض..

/3/

نداء الغائب

قبل صلاة العصر، جاء جمعٌ من الرجال، وحملوني، ووضعوني في تابوتٍ على ظهرِ سيّارة مُحاطة بأكاليل الزهور..

وهم يُردّدون: الله أكبر... الله أكبر..

ألمح بين الحشود – سعداً –

أناديه:

- سعد... لقد كتبتُ لك رسالةً ليلة أمس، ووضعتها في مُغلف فوق الطاولة..

سعد... لمَ أنتَ هنا؟

سعد... قُل لهم أن يعيدوني إلى بيتنا..

سعد.. سأقرأ لكَ ما كتبتُ ... اسمع:

/في الطريق إلى عينيكَ حطمتُ المرايا حتى لا أرى نهرَ الدمع المتدفق من عيني، وصدّقَ نظرة انطلقتْ من عَيني وتَلاشتْ عندَ وصولها باباً عينيكَ، وفي الطريق إلى قلبكَ اهترأتْ قصائدي، وبُحَّ صوتُ الحرف، وغزا الأنينُ عالمي، وأنتَ بقصد أو بلا قصدٍ طَوَّحتَ بقلبي من برجٍ عالٍ، وغيرتَ مجرى دمكَ.

كنتَ تبحثُ عن ضفة عاشقة تبكي على صدرها أيامكَ الماضية واكتشفتُ أخيراً أن ضفةً واحدةً لا تكفيك..

ها أنا أهربُ من عالمكَ وأغتالُ كلَّ أحلامي..

كم مرة في حُبكَ ذقتُ طعمَ الموت، وأطفأتُ الجمرَ المتقدَ في قلبي...

كنتُ عاشقةً غدرَ بي قلبُكَ وكلُّ الأحلام

هو أنتَ من حوَّلني إلى شظايا مبعثرة

أيها المشتعلُ في جمي:

فقدتُ عندكَ ومضات الفرح، وأتوقُ لاستردادها

لأُجرّبَ موتي خارجَ أسوَارِكَ

أنا لم أكتبْ إلا لكَ، ولم أُبدع سوى كلمة / أُحبّكَ/.

أراه يتفحّصُ الوجوهُ كلَّ الوجوه ولا يسمعني..

- سعد... لا تجعلهم يدفنُوني، لأنني لن أراكَ ثانيةً

أتعلم... رؤيتُكَ وحدَها كانتْ تُسعدُني..

/4/

الرحيل الأخير

كان القبرُ مفتوحاً قبل وصولنا، وضعوني فيه، وقرأ رجلٌ لا أعرفه آيات من القرآن الكريم...

أصرخ: لا أحبُّ الأماكن المغلقة... أخرجوني..

ثم أخذَ الترابُ يتساقطُ فوقي، يتغلغل في مسامات جسدي

وقتها عَرَفْتُ أنني قد مُتُّ، ومرَّ شريطُ حياتي منذُ الطفولة إلى هذه اللحظة سريعاً..

يا الله... لَمَ أعش منذ ولادتي... كم كنتُ طيبةً وحنونةً وطيبةُ قلبي وحدها كانت نقطة ضعفي لذلك كان المقربون يستغلّونها وأقرب الناس إلي أقاموا مأدبة قتلي وبقي جرحي مفتوحاً حتى موتي.

وقبل أن يصل الترابُ إلى عيني، لمحتُ أخوتي يتشاجرون على الميراث، وسعد... يا الله الصورة غيرُ واضحة، غطى الترابُ عيني فلم أعدُ أرى الفراشات الملونة، واختفت كلُّ الروائح، وحدها رائحةُ الترابِ ملأتْ عليَّ المكان.

المعبد

•يونس محمود يونس

عندما فتح باب المعبد ليغادره . كان الوقت صباحا ، والشمس أشرقت منذ بعض الوقت . فأضفت على الأشجار والأعشاب المبللة بأمطار الليل رونقا وبهاء أفرح قلبه المسكون بالرغبات الجميلة . فأخذ يتأمل المكان وقد علت وجهه ابتسامة من القلب . ذلك أنّ خروجه من المعبد كان أشبه بخروج سجين من العصور القديمة . سُمح له بالمغادرة بعد أن أنجز عمله في بناء المعبد وتزيينه بالألوان واللوحات التي لا يجيد رسمها إلا هو .

وإذ ذاك . تذكر الأشهر والسنين التي قضاها في هذه العزلة الاختيارية ، ثم قال محدثا نفسه وقد انفرجت أساريره على نحو واضح : لا أدري لماذا فعلت ذلك ؟ لكنني فعلته وانتهى الأمر ، والآن أعود إلى الحياة مرة أخرى . صحيح أنّ أسئلة المرء لا تنتهي حتى ولو كانت الأجوبة خلفه وأمامه .

قال ذلك، ثم هبط الدرج الذي يفضي إلى ممر ينتهي عند باب السور الذي يرتفع قرابة المترين . فلما قطع هذه المسافة، وفتح الباب . رآها واقفة هناك خلف الباب تماما ، وإذ رأى الدهشة في عينيها وكأنها فوجئت برؤيته. سألها وهو أشد دهشة وارتباكا :

. أنت !؟ ماذا تفعلين هنا؟ ومن تنتظرين؟

فأجابته وهي تخفض بصرها:

. وهل يوجد أحد غيرك هنا لأنتظره ؟ نعم أنا أنتظرك .

. تنتظرينني !؟

تساءل باستغراب وهو يشعر أنّ السنين التي باعدت بينهما تقلصت فجأة إلى بضع لحظات فقط . فقال لها :

. لماذا؟ لقد مضى على فراقنا زمن ليس بالقليل . فما الذي ذكرك بي ؟ ولماذا جئت؟ ألم تجدي رجلا تحبينه ويحبك ؟ ألم تتزوجي بعد؟

. نعم تزوجت . لكن لم تسألني عن هذا الأمر . فأنا لست هنا لأطلب ودّك . أعلم أنه لا يحق لي ذلك . فأنا من تخليت عنك ، وكثيرا ما آلمتك بترددي وتنكري لما كان بيننا .

. طيب . أعتذر عن سؤالي وإن كنت لم أفهم بعد لماذا تنتظرينني ؟

قال ذلك وهو يشعر بألم يخزه في حنجرته مثل سكين ، ثم ينتقل ليخزه في قلبه أيضا ، ومع توالي تلك الوخزات ، وامتلاء نظره بملامح وجهها الجميل . استيقظ حبه القديم وكأنه يراها للمرة الأولى . فارتجف مثل نبتة لا تقوى على الثبات . لكنه سرعان ما استعاد هدوءه ليسمع بقية كلامها . حيث قالت وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة مشبعة بالرجاء :

. أنتظرك لأرى المعبد . ألم تقل لي يوما إنني المعبد الذي تسكن فيه روحك ، ويوم افترقنا . ألم تقل إنك ستدخل المعبد ، ولن تخرج منه إلا بعد أن تزينه بكل الألوان التي تحب .

. نعم أذكر .

. لهذا السبب أريد أن أرى المعبد من الداخل . أريد أن أرى ماذا فعلت بي ؟ فأنا أنتظر خروجك منذ أن اعتزلت الحياة في هذا المكان .

. إذن أنت تظنين أنّ المعبد أنت !؟ كيف ذلك ؟! . أظنّ ؟! أهذا ما تقوله لي الآن ؟ وإذا لم يكن أنا . فمن يكون إذن ؟

. إنه معبد فقط ، وكما ترين . فهو كائن مستقل بذاته . جميل كما أعتقد ، والجمال نراه ونتأمله ، وقد نحبه ونتحدث عنه ، ومنذ اليوم الذي سيدخله الناس ليتأملوا اللوحات والألوان التي رسمتها على سقفه وجدرانه . سيكون ملكا لأنظارهم فقط. وسيرون صورتك تتوسط الجدار المقابل لهذا الباب. قال ذلك وهو يشير بيده إلى باب المعبد . لكن أحدا لن يعرف أنها لك . أما بقية الوجوه التي رسمتها على الجدران. فهي لعشاقك . كان لديك الكثير من العشاق، وقد كنت واحدا منهم . البعض التهم جمالك بثقبيه الأسودين . أما أنا فخلدته هنا . كيف هو زوجك ؟ هل أنت سعيدة معه؟ وهل هو سعيد بك ؟ المرأة تحب الرجل الذي يستطيع أن يقنعها بمركزه وفتوته وجماله . هل هو جميل؟

فقالت وهي تشعر بشيء من الضجر :

. لست هنا لأتحدث عن زوجي . فهو رجل مثل أغلب الرجال، ولا شيء يميزه. ألن ترافقني إلى داخل المعبد؟ أريد أن أرى اللوحات التي حدثتني عنها.

. لا. لن أرافقك . تستطيعين الدخول وحدك، وأظن أنك ستعودين لزيارته مرة بعد أخرى. فهو جميل جدا، وقد تشهدين صراعاً مريراً بين من يودون التكسب من الخدمة فيه. فهو سينتقل من يد إلى أخرى . لذلك لا أنصحك بالاقتراب من هؤلاء. فقط ادخلي وتأملي جماله، ثم غادري .

فسألته وعيناها تنظران إليه بتوسل :

. إلى أين أنت ذاهب الآن ؟ ليتك تبقى معي بعض الوقت. أرى أنك لم تتغير . فوجهك مسكون أبداً بهذا الحزن الذي أراه الآن، وتسريحة شعرك كما هي . حتى بذلتك هذه كنت تلبسها يوم افترقنا .

ابتسم لحديثها عن البذلة ، ثم قال وهو يودعها بنظراته:

. منذ ذلك اليوم وهي محفوظة في هذه الحقيبة. فأنا لا أملك غيرها. لكن كما ترين. أنا ذاهب الآن ، ولا أستطيع البقاء . لكن إلى أين سأذهب؟ لا أدري .

قال ذلك ومشى دون أن يسألها أو يعرف ماذا ستفعل بعد رحيله . هل ستدخل المعبد؟ أم تعود من حيث أتت ؟ لقد ترك الخيار لها . لأنها تعرف ماذا تريد ، أو يجب أن تعرف ماذا تريد .

أبعد من الحلم

•عدنان كنفاني

وألقيتُ بالريح
صَوْبَ الجنوبَ..
إليك
فطارَتْ عصافيرُ
حُلمي
ورفّت تواكبُ نَبْضَ
الشراع
أسافرُ؟
بل تَشْتَهينا
المخاضاتُ
نَبقى نُقيمُ.
هنا.. في أديم
التراب ومعقَلُ
نَوْحي.!
وهذا الفضاءُ
البعيدُ يُلامسُ حدَّ
المحيط
ويَرْعى صغيراً
تدحْرَجَ بينَ المرايا
وألقى علينا الغيابْ
زَحفتُ بطيئاً إليك
وألقيتُ من طَرْفَ
رُسْغي أقانيمَ
شَوقي

فراحتْ تُصارعُ
نَبضي
وخطُ الأصابعِ ما
غابَ
عنك.. وعنّي.!
ويتقَنُ فنَّ النسيم
وسالتْ نقاطٌ...
حُروفٌ...
تدلّلُ عنك.. وعنّي
ألسنا الحَروف
بَدأنا.!!
كنتُ النقاط
وأنت الحروفُ..!
وبينَ الهديلين
أتقنتُ سعْياً
طويلاً
إلى ذلكَ الأفق..!
أسكنُ فيه
فتهمسُ بَعد
قليل.. وماذا.؟
وماذا.؟!
وأين المُضيّ ودفّةُ
شوقي شَراعْ
وبحرٌ يَضيقُ قريباً

يحاصرُ كلَّ
الجهات
ويُشَرعُ للصُبح باباً
سَبيّاتُ دَهري
يَمُتْنَ
وإلاك تبقينَ نَزْفي
ويُغرَي جُنوني
ضيْقُ الزمانِ
فأقذفُ كلَّ
المسافات
حتى الوَصولَ
إليك
لألمسَ دفقاً
يُهيلُ عليَّ النسيم
طريّاً
فأطْرَبُ
صَخبُ الأنوثة
حَولي
وكفّي تَعيشُ على
السحر
بينَ الثَنيّات فيك
نَحتالُ لحظَاتِ
لمس
أحَسُّ برعشِ

الأديم
فأعشقُ عَبْقَ
الدخان
وصَخبَ المكان
وبَحْراً عَتيقاً يَمدُّ
الشرايينَ
ثم حثيثاً يُعتّقُ
شَوقي
إليه.. إليك
سأَحمل حُلَمي
أدسُّ الأماني
شَراباً يَبَلّلُ صدري
وأمضي..
أعودُ كسيراً إلى

رُكنيَ المرّ
أحسبُ كلَّ الدروبِ
تقودُ إليه
وكلُّ الدروبِ
تسعى إليكَ
فهلْ بَعْدها
تَلتَقينا المسافاتُ
والأمكنةْ..
ولو في ضبابِ
السراب
سأبقى أعانقُ ظِلَّ
الحُروف
وأنت..؟!

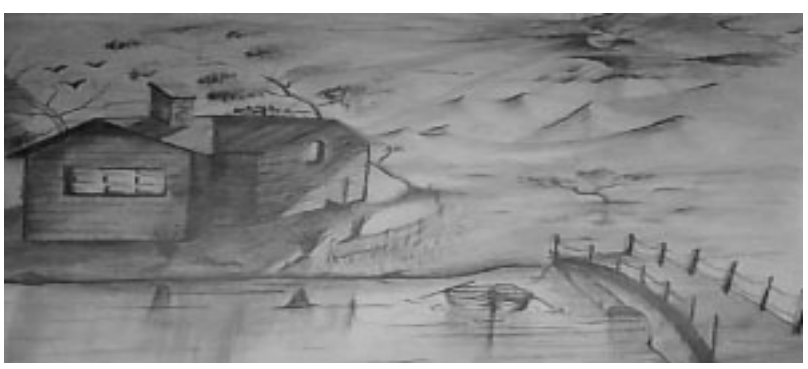

وردٌ أنثويٌ آخر

•مصطفى الصمودي

هل قطف شمسٍ
كلما
خاب الكلام بموضع
يغري على نهدين ٍ
أسراب اللمى
أو حدس ليلٍ
ربما
يستيقظ الما بيننا
في ظلنا
سرّ متى
سارتْ مسالكه
سرى
وجدٌ بسوسننا
وما دون الإله
نما هنا
ذاك الذي
قد أوقد الراحْ
ما كان برداً
فجأة
أضنى لهيبي
ثم راحْ
ما أحزنَ الماء الذي
في سره
أنثى وتفاحُ ؟
وقد كفّ الندى
بوحاً
وما كفتْ جراحُ
كل الذي دوّنته
أفَلَتْ شموسُه

واندثرْ
ما ضرك لو تتركي
في ليله
بعض الأثرْ
أصبو إليك
ومنْ سوايْ
قبل الوجود مضى
إلى خمرٍ
ونايْ
في الشام
أسرار العنبْ
تنمو على مهلٍ
كأسماء الندى ٍ
بين القوافي
في حلبْ
لا وقت لي
لا شرفة
لأودعكْ
لا بحر لي
والبرّ
كمْ باغته
في أمسياتي
يتبعكْ
أما أنا
فقبيلتي مطرٌ
وبيتي من نشيدْ
ومعاركي ملآى
بأنواع الورودْ
يلهو

على أعوامك
هيلٌ
وأعشاش الحبقْ
كم كنت سيدة الندى
كم كنتَ
منذ هنَيهة حبراً
ينام على ورقْ
مَنْ يُخرج المعنى
من المعنى
ليكتملَ السرور
على ضفاف الشكلِ
هلْ
سيعيد تشكيلُ الصدى ؟
مدنَ الهدى
يوماً إلى العقل . .
نايا بقاؤك في دمي ×
يا غرستي الأولى
وقطفاً من غد
ما أولم النار ِالتي
أخرجتها من طوطمي ×
ما يا المدى الآتي ×
سرير قال إني :
للمغارة ضوؤها
يا مريم لا تحزني
سيشير صمتُك سرَّها
لا فرق بين جراحنا
وردي
يودّعني بلا شمع
وفي المنفى يواسينّي

وشمعك ليلة الميلاد
يفرحني ويبكيني
...
أوعزْ لمجدكَ
هل لوقتك جثةٌ
يرثي مراميها
بصبرٍ أو يناجيها
بذكرى وردكَ
الأنثى ذاكرة الأرض
يتها الأرض الماء
خليلٌ أبهى
العشق الآتي لمزاميري
في وقت ما
شهد العرسَ الحاني
ديجوري
والصمت له ظل
مفتاحٌ.. رمز للطور ×
فرس تتشكل من طين
طين يتزوج من نورٍ
قاب مسيح أو أدنى
من سوريً
منذ أن
هطل الشوق
من شمعة راعفةْ
لم أعد
أعتني بالكلام
على سلّم السنة
النازفةْ
منذ أن

كبر الورد
في دمعة واقفةْ
يا أصدقائي
أينما كنتم
على وجع
على سفرٍ
على وطنٍ
معدٌّ للندى
لا تتركوا
ورداً غرسناه
ولا قمراً رأيناه
ولا جرحي سدى
غزير
على وردك الهمس
أمس استوى التيم
بذخاً بأحلامنا
واشتهى صبوتي الغلس
أمس لما غفتْ
جملة
وصحا نفس .

هامش :
نايا : اسم محرف عن ناي آلة موسيقية ونايا صغير الغزال
طوطم : الرمز المقدس لقبيلة ما
مايا : اسم علم لاتيني محول عن ماري والذي هو مريم
الطور: جبل في الجليل الأسفل ويسمى جبل موسى

سلال الأغنيات

• أحمد علي محمد

كانت والدتي تضع «الرُوّاية» ×، ثم تجعلني رديفاً لها على ظهر الحمار، وبحركة عصبية كانت توكز صفحة فخذه بعصاها الغليظة لتسيل خطاه على طرف الطريق إلى عين «راوية»×، هنالك حيث تنبثق مياهٌ ضحلة من قلب الرابية التي تجثم على صدر القرية من الناحية الشرقية، ثم تتبعه بوكزة أخرى حين تلحظ أنّ لديه رغبة في استفاف الهشيم الذي يطرز حافتي الطريق المتعرج، ثم تواظب على حثه خوفاً من أن يتبلد وهو يقطع سيول «عين الربعية» المتدلية من أعالي الروابي المشرفة على «راوية» التي تغفو باطمئنان في أسافلها، فتطوله عصاها كلما توانى أو تراجع أمام السيل، وهو في كل أحواله كان ينتظر وكزاتها إلى أن يجوز ذلك السيل مستلماً حافة الهضبة، ناقلاً خطوات متعبة إلى العين في أعلى الرابية البعيدة، وكنت أتعجب من إصرار أمي على الوصول إلى تلك العين، إذ كان بإمكانها أن تملأ «الروّاية» من مياه السيول التي تتلوى حول بيوتنا كالأفاعي، وهي تشق طرقها في المنحدرات الضيقة قبل أن يستقبلها وادي الريح لتبدأ بعدئذ رحلة جنون الأمواه وهي تلاعب المجرى الضخم.

حين وصل الحمار إلى العين قرنته أمي مع حمير كثيرة كانت لنسوة جئن لملء جرارهن من الماء، وكن كأمي يسعين سعياً مقصوداً للوصول إلى العين لتغدو رحلتهن اليومية موعداً شبه ثابت لا يغفلن عنه حتى في أيام الأعياد، والغريب أن استخراج الماء من جوف العين لم يكن ميسوراً، إذ كان عليهن أن يهبطن في كهف ضيق سحيق قبل أن يصلن إلى ينبوع ينز ماء متقطعاً من بين الصخور الوردية، ثم يتسرب بين الشقوق، فتضطر النساء إلى النزول إلى ذلك الكهف فرادى ليستخرجن الماء استخرجاً بأوان صغيرة، وبعد ذلك يسلمن أوانيهن إلى صبيتهن لصبها في روايتهن على ظهور حميرهن، وكان السرداب المؤدي إلى العين ضيقاً جداً، كما أن مزالقه كثيرة، فتدخل المرأة بوعائها وهي ترفع أطراف ثيابها إلى أعلى ركبتيها، وأحياناً تخلع حذائها خوفاً من الانزلاق في المجرى السحيق، وحالما تملأ آنيتها تترك المجال لامرأة أخرى، وكنت أنتشل من أمي الآنية ثم أسارع إلى صب مائها في روايتنا، وفي أثناء ذلك العمل الشاق كن يهزجن بأهازيج جميلة ويرددنها بأصوات حادة، ويجلسن حين ينال منهن التعب على حجارة نبتت في حلق العين كالأوتاد، ليتبادلن الأحاديث ويروين الطرائف المضحكة، ويسمع الصبية الذين تحلقوا حول حواف العين كامل الأحاديث، وربما قهقهوا على أثر ضحكاتهن، من دون أن يستوعبوا النكات والطرائف التي يسردنها بشيء من التلميح والرمز، فيُسمع رنين الضحكات الصاخبة ينبعث من فم العين، فيمتلئ الكهف بالصخب وبالأغنيات وكنت أتابع تلك الأحاديث باهتمام بالغ، وليس ذلك فحسب بل كنت أعيش تلك الأحداث التي ترويها النساء وكأنها جرت معي بالفعل، لذا كنت كثيراً ما أحبس أنفاسي وأنا أصيخ بكامل سمعي لحكاية رهيجة عن عين «راوية»، ولم أكن وحدي ممن يصغي إلى حكايتها، فالنساء والصبيان جميعاً يستمتعون بحكاياتها مع أنها معادة مكرورة، ومع ذلك فليس من أحد يمكنه أن يؤدي حكاية العين الشائقة كما تؤديها، إذ تستوفي تفصيلاتها بحركات يديها وعينيها ونبرة صوتها، كما أنها تستعين بعصاها، وبالطرق على دلوها إن احتاجت إلى أصوات مجلجلة لتؤدي الحكاية على أكمل وجه، ثم إنها تمنع من يستمع إليها من الشرود أو العبث، لأنها تشعر بلذة السرد من دون مقاطعة، ومن دون تشويش، وفي الغالب لا تبدأ حكايتها من دون طلب رفيقاتها وإلحاحهن، وكانت فاطمة هذه المرة قد طلبت منها أن تروي حكاية العين، فنظرتْ إليها ممازحة ثم قالت:

. فطومة صرت تجيدين الكلام، أنسيت كيف رميت الدلو في السنة الفائتة حين غارت مياه العين فسقطت مع الدلو، ولما انتشلك الرعاة وحملوك إلى البيت سألك أبوك : ماذا حدث لك ؟ قلت له: رميت الدلو في العين فوجدت عينيّ ملتصقتين على الصخور التي تحف بها، أتعلمين يا فطومة ما الذي أنقذك من تلك السقطة ؟

تهز فاطمة رأسها وكأنها تعلم، ثم تقول :

. نعم يا خالة رهيجة كدت أموت يومها، وقد تعجب الناس كيف أخرجني الرعاة حية، وقد قالت لي أمي يومها أن الذي أنقذني جني قيّم على العين.

صدرت من النسوة المتحلقات حول رهيجة قهقات مدوية، وفي دواخلهن شعور يوحي بأن ما تقوله فاطمة ضرب من الخيال أو الاعتقاد الساذج، فما من أحد يصدق ذلك اليوم، وسرعان ما نهرت رهيجة النسوة قائلة :

. أنتن تسخرن مما قالته الفتاة، انظرن إلى هذه الشقوق التي تنبعث منها المياه، ثم تنكفئ إلى جوفها السحيق، ماذا يعني ذلك، أتعرفن ؟

تسارع ثنية إلى الرد قائلة:

. ياست رهيجة ننتظر منك التفسير، وإن كنا سمعنا منك غير مرة أن العين مسكونة من قبل الجن، ولكن حديثينا عن هذه المسألة هل حقاً يحف بنا الجن هنا وأين هم لماذا لا يظهرون أمامنا الآن ؟

. تأدبي يا ثنية لو لم أعلم أنك جاهلة بعالم الجن لسلطتهم عليك الآن، ولكني أجيبك على قدر ما تفهمين والكلام للجميع : إن ماء العين كما قلت غير مرة ذكرٌ وليس أنثى، لذا تسمعن بلا شك أن النسوة اللائي لاينجبن يقصدنها ويملأن جرارهن من مائها للاستحمام، وبعد ثلاثة غسول يحملن بقدرة الله وبفضل ماء العين هذه، ولاشك أنكن تستمتعن بالاستحمام بهذا الماء، ولا أريد أن أوضح أكثر لأن الأطفال موجودون بيننا.

سارعت ريما لتأكيد كلام رهيجة فقالت بصوت خافت:

. صحيح حين أستحم بهذا الماء أشعر بأن شيئاً يلبسني، وقد ألفت ذلك الشعور فأدمنت الاستحمام به وفي أوقات مختلفة.

انفجرت مريم بالضحك ثم توالت ضحكات النساء الأخريات، فقالت رهيجة:

. لا تستغربن كلام ريما، وعندي تأكيد لما ذكرت، فهل تعلمن أن نساء قريتنا أكثر صبراً على فراق أزواجهن من سائر النساء، وأكثر من ذلك هل سمعت إحداكن بامرأة في القرية لم تنجب بعد زواجها، إذن ماء العين ذكر يزيد من خصوبة النساء، ويجعلهن أقوى من الرجال من حيث البنية، ثم إنه لم يصدف أن امرأة في القرية ولدت على فراشها، وأنا شخصياً أعرف أين ولدتن وأين وضعتن أولادكن.

تعالت الضحكات فقالت مريم :

. قالت لي أمي إنها ولدتني في وادي «سكوجة» في أثناء الحصاد ولفني والدي بعباءته، ثم حملتني أمي إلى الدار، وكذلك ولدت أخي عدنان في وادي «الحامض» وهي تحتطب... قالت رهيجة :

. هذه العين عليها رصد، ولذلك حكاية طويلة وأنا باستمرار أرويها للناس كي لا يفسدوها، وقد سمعت هذه الحكاية من أمي وهي بدورها سمعتها من أمها، وأنتن تلاحظن أن هذه الحكاية يعرض عنها الرجال كما يعرضون عن الاغتسال بمائها، لا بل إن بعض الرجال يكرهون العين وحكايتها،وليس ذلك فحسب بل يزعمون أن العين أفسدت عليهم النساء، وباتوا يغارون منها، ألم تقل ريما إن ماء العين يلبسها حين تستحم به، إذن ماذا يصنع الرجال حين يشعرون أن شيئاً يلبس نساءهم وهم عاجزون عن فعل أي شيء يمنع تغلغل الماء في مسامات جلودهن، وملامسة مواطن عفتهن، هذا شيء طبيعي أن يستعدي الرجال العين.

وأما رصد العين فهو جني فني قومه فدفنهم في أصلها، وهو موجود بيننا، ولن يبرح حتى يخلو بأجملكن، وهذا ديدنه، فكل عام يأخذ واحدة من نساء القرية في رحلة إلى عالمه ثم يعيدها إلى عالمنا قبل بزوغ الفجر، وأنا أعلم أن واحدة منكن ستكون اليوم سبية من سباياه، وعلى كل حال فإذا ما خلا بواحدة منكن اليوم سوف تطوي سعادتها في نفسها، ولن تعطي فرحتها لأحد، ولهذا أسأل نفسي من ستكون المحظية ؟ وعلى كل حال فإني أعتقد أن أجملكن ستحظى برفقة قيم العين ولسوف ترى معه ما لم تره في زمنها، وستكون اللحظات التي ستعيشها معه موضع تفاخر لديها على الدوام.

شعرت مريم بخدر في أطرافها السفلية، فأسندت ظهرها إلى حافة الصخرة الكبيرة خلفها، وبدا الحديث الذي امتدت أطرافه ليشمل نواح مختلفة غير مثير لديها، لأن موضوع الجن لا طعم له إلا إذا امتزج بالخرافات وانصهر في الأساطير، فمن هذه الجهة هوى بها النظر إلى قرار العين، وهي تتمنى أن ينبثق منها الجني ليأخذ من وصفتها رهيجة بأجملهن، وهي لا تماري في أنها هي محظيته.

كانت الشمس قد مالت إلى الغرب قليلاً، لتخفي جزءاً من أشعتها الدافئة، تاركة للظل مساحات واسعة فيحجب وجوهاً متشابهة استكانت لأحاديث كانت ترويها رهيجة عن نساء بيضاوات ارتدن العين في سالف الزمان، وقد فتن الجني بباضهن ونعومة أجسادهن، وهو لا يني يغمس تلك الحسناوات بماء العين ليزاد الماء بهن صفاءً ورقةً، وقد أدركن من خلال تلك الأحاديث أن ماء العين لم يكن بهذا الصفاء وتلك الرقة لولا رقتهن، لذا صرن جزءاً من العين كما أن العين أمست جزءاً منهن، وبقي الجني القيم يحرس جمالاً سحرياً يترقرق على صفحة ماء العين على الدوام، وقد أدمن زيارتها وأطلن المكوث فيها، لأنهن جزء من أسطورة عطائها على مر الدهور، ليبقي حديث رهيجة بعد ذلك مطوياً في صدور صبايا صغيرات يفتعلن تكراره في خلواتهن ليطرزن به أحاديث ناعمة تؤنس وحشتهن، بعدما تناءت المسافات وعصف البين وبات ارتياد العين لملء روايتهن من الماء والحكايات وعاءً تملأه أشباح سابحة في أخيلتهن فحسب.

.الروّاية : وعاء يصنع من الكاوتشوك أو الجلد الصناعي، يوضع على ظهر الدابة، كان يستعمله القرويون لنقل الماء.

.راوية: اسم قرية صغيرة في الجولان المحتل إلى الغرب من القنيطرة، تتربع على رابية تميل باتجاه سهل الحولة وتحت أقدامها تتحدد أودية كثيرة منها وادي الريح ووادي الدرب ووادي الحامض ووادي سكوجة...

بكى السَّريرُ عليه

• صالح هواري

إلى الشهيد الطفل (علي الدوابشه) الذي أحرقه المستوطنون الصهاينة في بيت أبيه (سعد) الذي لحق به شهيداً بعد أسبوع..كان ذلك في الحادي والثلاثين من تموز عام 2015.. تباً لهم من مجرمين حاقدين.. وإننا لمنتصرون

بكــاؤُهُ أَرعبَ الجاني وروَّعَهُ
ومشْيُهُ قبل بَدْء المشْي أفزعَهُ
فقد يصيرُ غداً لغمـاً يطاردُهُ
يحْبو إلى نومه ليلاً ليصرعَهُ
بكى السَّريرُ عليه وهو محترَقٌ
واللهُ في عرشه العالي بكى معَهُ
وهـل فلسطينُ إلّا أُمُّـهُ حَـلَفَتْ
إلَّا حليبَ هواها لـن تُرضِّعَهُ
الصَّحوُ أمطرَ من حزْنٍ عليه وهلْ
في الورد من عَبَقٍ إلّا وشيَّعَهُ ؟
وهو النبيُّ على عرشِ النّدى ..أفَلا
يحقُّ للحبِّ فينا أنْ يُبايعَهُ
مـزارُهُ في ضميـر القدس مئْذنةٌ
إلّا على ضوئها لـم تبْنِ موقعَهُ
يـا أُمَّـهُ خبِّئـي آياتِ ضحكتِه
في مصحف الشّمس قيثاراً لنسمعَهُ
هـو "العـليُّ" على علْيَاءِ عزَّتنا
مـادام فينـا مقيماً... لـن نُودِّعَهُ
رغم اختلاطِ جهاتِ الأرضِ في زمنٍ
مـن حقـده أنكرَ الـينبوعُ مَنْبَعُه
لـم تنـحرفْ للفلسطينيِّ بوصلةٌ
ولا عـن القـدس ردَّ اللهُ إصـبعَهُ
لا تطلبـوا اليومَ من مـختارِ قريتِه
صـكَّاً لميلاده في البيت أَوْدَعَهُ
صـكُّ الشَّـهادةِ تـاريخٌ لمـَولده
بـريشةِ النُّـورِ عِنـد الله وقَّعَـهُ

هلْ جاءَكم نبأُ الذينَ بحقدهم
سفكوا مرايا الورد قبل بلوغها سن الندى
ذبحوا زهورَ الأنبياءْ
لم يتركوا في الماء ماءْ
وأقولُها.. وأنا بكامل خيبتي
هـذا البكـاءُ على رصيف المحكمةْ
هل كان إلّا هجرةً أخرى
إلى وجع المنافي المظلمةْ
ستطيرُ أجنحةُ المكان الآن شُدّوا الأحْزمَهْ
وتوقَّعُوا مطراً بلا مَطر
تُـوقِّعُهُ بنـادقُ صمتنا المستسلمَةْ

•••

قُم "ياعليُّ" الآنَ..لا تسمَحْ
لأفعـى اللّيـل لدْغـكَ مـرّتيـنْ
إصعدْ كمئذنة على كتف المدى
رُفِعَ الأذانُ الآنَ صلِّ لوجه يافا ركعتينْ
لو لم يكنْ أبَواكَ من برقِ حلال
ما وُلدْتَ سحابةً ترضى عليها.. "المجدليَّةُ"
مـا أعـزَّكَ يـا حلـيبَ الـوالدينْ؟!!
دمُكَ الزكيُّ الآن بوصلةٌ
وما اتَّجهت أصابعُ ضوئها إلَّا لأولى القبْلتينْ

•••

عَرَبٌ... وليسُوا الآنَ منَّا
كلٌّ على ليلاهُ غنَّى
الأخوةُ العملاءُ مشغولينَ كانوا آنذاكْ
في جرِّ أوجاعِ البلادِ من الهلاكِ إلى الهلاكْ
قُمْ يا ملاكُ
هدِّلِ الحمامُ وغرِّدِ العصفورَ لكْ
فارفعْ على "دوما" الجريحةِ مشْعلكْ
الشمسُ هذا اليومَ حاميةٌ على الأقصى
فلسطينُ التي أحبَبْتَها
هرُعتْ بكامل حزنها لتُظلِّلَكْ
لم يَقْتلوكَ.. قَتلتَهمْ
ما أجملَكْ!!!
نم في عيوني يا مَلَكْ

•••

كلُّ الذين تورَّطوا في ذبحِ حلمكَ يُعرضونَ الآن
في سوقِ المزادْ
وأنا الذي سأبيعُهم
أعلنْتُ فوراً عن مناقصةٍ بظرفٍ غيرِ مختومٍ
وجئْتُ أبيعُهم
في سوقِ "أوسلو" سلَّموا للقاتلينَ جيادَهم
ويلٌ لمن تركَ الجيادْ
الظلمُ... زاد الظلمُ زادْ
لكنما شعبي أرادْ
ألّا يظلَّ على الحيادْ
سأبيعُهم.. باعوا البلادْ
باعوا البلادْ

•••

ملحق:

بدمي تُفتَّحُ سُنْبلَهْ ... بدمي تُزَغْردُ قُنْبلهْ
يا حارقَ الأطفالِ ويْلَك من رياحي المقْبلَهْ

× × ×

أرضُ الجليلِ حبيبتي بدمي الزكيِّ معطرَّهْ
لي سوف تبْقَى جنَّةً لكَ يا عدوِّي مَقبرهْ

دوما : بلدة الشهيد في فلسطين ، قرب القدس

متى يستريح ؟

•عزالدين سليمان

لقد كتبتْ أغانيها الجروحُ
متى في العشق قلبي يستريح ؟
أما غدرتْ غماماتٌ بروحي ؟
فما في الأفق من مطرٍ يلوحُ
و لا نبعٌ هنالك أو ورودٌ
و لا غصنٌ بأشواقٍ يبوحُ
و لا رشأٌ يغنّي في شعابٍ
و لا يغدو جمالٌ أو تروحُ
كأنّ مدائنَ الأحلام صارت
خراباً كلُّ ما فيه قبيحُ
و أمسي صار كومة ذكرياتٍ
و قد أدمى غدي الغدرُ الصريحُ
تيبّس روض روحك ، لا مروج
عبيقاتٌ ، ولا عطرٌ يفوحُ
و في شفتيك كم عنبٍ ذبيحٍ!!
و كيف اغتالني العنب الذبيحُ ؟
و شَعرك قصةُ الريحانِ يذوي
على سفحٍ و قد مات الجموحُ
خطوطُ يديك صورةُ مهرجانٍ
على أيامه الأولى ينوحُ
و أنت حكاية الموتى بأرضٍ
يبابٍ ما لهم فيها ضريحُ
كأنك من صخورٍ ، أيُّ صخر
على الوادي له قلب وروحُ ؟
لمن هذا الجمال ؟ ، غدوتِ أنثى
بعينيها تكاثرت القروحُ
لمن هذا الجمال ؟ أكنتُ أعمى ؟!
ما يُعمي الفتى الوجه الصبوحُ ؟
طردتك من جِناني ، لستُ أخفي
و قلبي فوق مئذنةٍ يصيحُ
و كفّيَ حرّمتْ بقيا ثمارٍ
فلا ذمٌّ يفيد ولا مديحُ
و كيف تلمُّ كفّيَ بعضَ شوكٍ
ومن حولي زها الرّوضُ الفسيحُ ؟!
أمِن بعدي طواك جحيمُ يأسٍ
و يمضغ حسنَك الليلُ الكسيحُ ؟
إذا يُحيي الرّمادَ عناقُ ريحٍ
غداً تذروه في الآفاق ريحُ
و عدتُ إلى مغارس كبريائي
أينسى الدّوحَ حسونٌ صدوحُ ؟
و كم طيرٍ يبدلُ جناحيه
إذا طلعت من التّعب السفوحُ ؟
و أجمل ما يقول القلب لمّا
يصوغُ حنينهُ وترٌ جريحُ

وتُشرق من دمشق الشمس

•عدنان اسمندر

أطلَّ العيد اسماً دون رسم
وكيف العيد والآلام تَنسي؟!
عيونُ الياسمين بكت دماءً
على هذي الجراحِ وطيبِ رَمْسِ
على الأطفال تقنصهم وحوش
وتذبح أهلهم في يوم شمْسِ
كأنهمُ وحوشٌ من جديد
مُبرمجةٌ لتقتل كلَّ نفسِ
شباباً أو كهولاً أو نساءً
شيوخَ جوامعٍ أو خطف قَسِّ
تُريقُ دماءهم جهلاً وحقداً
ويُفرحها الدَّمارُ كيوم عُرسِ
خوارجُ أمةٍ مرقوا وشذوا
وأسُّ القاسطين ليوم نحْس
فهاجوا مثلَ كلبٍ في البراري
عَقُورٍ أجْربِ الساقين عَلْسِ(١)
فلا بردى يُصفقُ وهوَ جارٍ
ولا في الغُوطتين حديثُ أنسِ
ودجلة لا نديمَ له لطيفاً
بل التفجر يسحق كلَّ همسِ
ولا الحسنُ بن هاني ذو حضورٍ
ولا باب الرشيدِ سواد طرْسِ(٢)
ولا النيلُ العظيمُ يسيل عَذْباً
فحولَ الضفتين بناتُ عِرسِ
ثعالب مصر تحلم بالدوالي
وتنسج من لحاها عرشَ كرسي
وفي السودان تمزيقٌ وقتلٌ
وبنغازي دمارٌ عينُ حَسِّ
وتونس فيها بركان تلظى
يهددُ خضرَ موسمها بِيبْسِ
ولا اليمن الجريحُ به ربيعٌ
ومأربُ سدُّها يضحي ويُمسي
وفي البحرين ظلمٌ اضطهادُ
لشعبٍ عاشقٍ لعدل منسي
بغاة الجاهلية في بلادي
تناسوا محنة الأقصى بنكسِ
ولكن لا تشاؤم رغم هذا
فسيف الشام يمحق كل يأس
وفجر النصر قد أضحى قريباً
أشعته ستحرق أي رجس
وتُشرق من دمشق الشمس حتى
يكون ضياؤها في كل كِبْسِ(٣)
ونضع بعدها عيداً عظيماً
سُرادق على أبواب قدس
وبعد العام يأتينا مُعلَّى
وتحت لوائه أنغام عَدْس(٤)
وما عاد السؤال بأي حال
يعود العيد يا أيام أمس
جَبَلْنا العزَّ أقماراً وشمساً
ومن خمر الجنان شراب كأس.

١-عَلْس: السواد
٢-الطرس: الصحيفة
٣-كِبْس:البيت الصغير والمقصود كل البيوت.
٤- عَدْس: شدة الوطء على الأرض.

اهدأ أيها العوسج

•رشا الصالح

تعيسٌ أنت أيها العوسج
يبيعك الحزن في منفاي لأسرار الدمع
من أجل حفنة بلاغة
وتقرض أظافر فرحك بأضراس النهايات
لا عنوان تختمه على فم البداية
ترقص في خواتم الأمواج
و رفيف القصائد المنثورة على الشواهد
يتباهى الغوغائيون باندثارك
تحت خيوط شمسٍ لم تعد تنهض إلا مكرمة لصبرك
لتصك لك ذواكر الفاجعة وتبوب لك
أساطير المأساة
وكأنها تدوّن قدرك المحتوم بارتطام الآخرين بك عنوةً
مارا عليهم بنظرك المخنوق وهم يتعكزون على هواجسك
يلوكون أذرعك ويهبونك زوادةً من اذرعة الرصاص
تاركين نبض أفئدتك تحت كفالة صديقهم الحميم الموت
يعطرون بك الرثاء ويمتطون هامات الأشلاء
ويصرخونك:
هذا مثواك ومن شب على أنقاض شاب عليها
فتثور أنت وتجهش لروحي كثيراً
ولكن ليس هكذا وودت لك أنت
لمَ تعيساً كنت ؟
فانك ما انكفأت يوما عليك و إنما
مضيت وحلمك أن تبيع قطعة سكر وكسرة خبر حلو حاف
لأولئك الذين يلدون في أحشاء العاصفة
كأجنة حرمان
ألقاها الفراغ في ثقوب الخطيئة
و تعمشقت رغم الثرثرة قي مواطن بلا تفرد
وبلا سلام
في نهارات بلا أوسمة
ولكنك ما استطعت بل حاولت أن تدق أجراسا
وأمنيات
لكن بلا أمل ولا حتى قصاصة إدانة
فانحنيت
لا تنحني ثر أنت
٣
وها أنت ماضٍ في خشوعك
خبرني كيف لي
أن اسند زندك لتقف إلى صف هامات الغيم
وهي تواجه أسنان الرياح
وتتصدى لمسامع ذئاب عويلها يشق السماء
تلون شفاهها بتعاويذ الجثث
فيجن بدن المنفى ، وتجن أنت
لينام حتى الهواء في خريف شاحب يرتجل الغبار
ليخنق كلانا أنا وأنت
وعلمني في هذا المدى المقفل
كيف أدلك على هرطقة التغريد
وأنا شهدت مثلك اقتناص صديقنا التاريخ
وتهريب رجالاته وبيع أيامنا بأسواق الخساسة والنخاسة
كيف أيها العوسج
بإمكاني أن اطحن لك دقيق الأغنيات
والصباح في وطني جائع
يتناول خميرة الظلمة ، يتنكر حتى لثماره
يتنكر حتى لفجره
والضوء فيه لا ير اللون
يرقد به الضمير في نوم أزلي
ناسيا اياك على مشارف الترقب
هائما وراء أقدام الهزائم
يكذب عليك السراب يجمل لك
مغامرة النهضة من دوائر الألم وهل صدقت ؟
فتتألم وتنزف كثيرا أنت٤
اهدأ أيها العوسج
ريثما أصادق لك حياة تحيي شهيقك
وتزفر بحاتك
في موطن لا يمنح للعدم وجبته الرئيسية
ويخصب فصول الحب
ويتكاثر فيه جموح الولادة
هبني برزخا آخر واهدأ انت
لأمضي اليك وتمضي الي انت
بكامل اناقتك عوسجا وصديقا

بلادي يا ارتقاءً في المعاني

•انطون عازر

يحقّ لكِ التبختر والتباهي
وهل في الكون مثلكِ من يضاهي
أفاء عليكِ بالخيرات ربّي
وخصّك بالنعيم وبالرفاه
وكنتِ على المدى للناس ذخراً
فعاش بنوكِ في عزٍ وجاه
وخصّكَ بالوقار الله حتّى
غدوتْ حكايةً فوق الشفاه
وكنتَ لمعظم الأديان مهداً
وفيكْ مشى المسيح على المياه
وكنتَ منارةً والكل أضحى
على ما فيك يهتف يا إلهي
بلادي يا ارتقاءً في المعاني
ويا نوراً يشعّ على الجباه
نقاؤك مثل ماء النبع صافٍ
وصوتك عن سلوك الشرّ ناهِ
وشمسك قبلةً أضحت لروحي
تباركها وتسترعي انتباهي
تسير تبشّر الدنيا بسحرٍ
يجوب الكون في كلّ اتجاه
سيبقى الحب نحوك سرمديّاً
وتحلو فيك أوجاعي وآهي

هو الحزن

• سلام خالد تركماني

هو الحزنُ
يا صاحبي يعترينا
يمشط وجهَ المدائن يقرأُ
في شعثها أغنيات الغبارْ
هو الحزنُ والليلُ ليلُ السبايا
ولونُ الصباح كظلِّ الغروب... كظلِّ المغيب
كطيف الظلام يغطّي النهارْ
هو الحَزنُ يا صَاحبي حيثُ يرقدُ طفلٌ
توسَّدَ بعضَ الرصيف
يعيشُ وينمو بماء عيون تمر
توزع حباً.. توزّع عطفاً.. توزّع كل صنوف العطاء
ولا قوت يوم يفكُّ السعارْ
هو الحزنُ صَبحٌ يموجُ بطلابِ كدحِ النهارِ
وشيخٌ تجاوزَ سبعينَ قهراً
يبعيك ولاّعة من حنين، ومنديلَ حبّ!
يمسّحُ دمعكَ
بعد اشتياق كواة انتظارْ
هو الحزنُ ظلّي وظلّك!
تاريخُ من يرحلونَ ولا يرحلونْ
هو الحزن ظلُّ حروفٍ نقشنا بذاتِ شتاءٍ
على دفترِ الروح
ظلُّ حروفَ تساقي المآقي مياه البحار
تعالَ لنشربَ نخبَ الفجيعة
فالحزنُ يورقُ في القلبِ شوكاً
هو الحزن.. وحده يجيد دموع القلب!...

مفاتيحُ التَّجلِّي

• نور الموصلي

عيناكَ ذاكرةُ المساءِ
متى وهى إدراكُهُ،
وتَلفَّتتْ أفكارُهُ حَيْرَى
تُفتِّشُ عن خُيوطِكَ
بعدما عَرَجَتْ بُراقُكَ
خَلْفَ أسرابِ الغَمامْ
كي يرسُمَ الرُّؤيا على جُدرانِه،
يسعى وراءَ الغيبِ في صَفَحاتِها
تُوحي، ويستمعُ الكلامْ!..

×××

فافتحْ صباحَكَ مُسرِفاً في الوَصْلِ
دَعْ تِيهَ النَّواظِرِ يلتقطْ في النُّورِ
تَذْكاراً لإيماءِ الحُضورِ
إذا تكثَّفَ بَوْحُهُ فيضاً
تَوثَّقَ في الرُّؤى
حُلُماً بآياتِ الغَرامْ

×××

عيناكَ فوقَ دفاتري
ليلاً.. مَفاتيحُ التَّجلِّي
تَسْتَبيحُ الشمسَ في سِجْنِ الظَّلامْ
عيناكَ في بابِ المساءِ تلاوةٌ
تُملي شَفاعاتِ الهيامْ..

شامخة حبيبتي

•عائشة الدهان

امسحي دموعَك وانهضي
برُّ الأمانِ ينتظرُك فتيقني
ما زادَك التعثرُ بحقدِهمُ
إلا إصراراً على النصرِ
فتألقي
أجسادُنا لك جسرٌ
كي تعبرُي
أروحُنا سهامٌ تصيبُ
مَن على روحك الطاهرة يعتدي
أنت الدفءُ والحنانُ
وبدونِ صدرك
أفقد كرامتي
أنت العزّةُ والهوى
وبعيداً عنك أفقدُ شهامتي
دومي بكبريائك
انتصبي شامخةً
لم تبق عربيةٌ غيرُك
تحمي عروبَتي
حبيبتي أنت يا سوريتي.

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد (٤٥٤) الخميس ١٦ آذار ١٩٩٥ ـ ١٥ شوال ١٤١٥هـ

إمبراطورية الأحلام
جيوفاني براشي بورتوريكو- تعيش في نيويورك

• ترجمة ممدوح عدوان

الشعر هو هذه المرأة التي تزعق:

كل شيء يبدو شعراً. المجانين ينظرون إلى الأعلى كل شيء يبدو جنوناً. المجانين لا يخافون القمر.ولا يخافون النار. حروق اللحم شعر جراح المجانين شعر. وجريمة الساحرة كانت شعراً.كان السحر يعرف كيف يعثر على شعره. ولم يكن النجم شعراً قبل أن تكتشفه المجنونة. اكتشاف النار في النجم. اكتشاف الماء مع الرمل.لا شعر ولا نثر. الملح للسمك. الملح للموت. والقصيدة ليست بين الموتى.تذكروها. لكن لا تكتبوها، أحبوا شياطينها، وتصرفوا كأنكم أليعازرها دون أن توقظوها. سائر في نومه بين الهررة، لص بين الكلاب، رجل بين النساء، امرأة بين الرجال، كافر نحو الدين، مل الفقر، مزقوا صوت الشعر×.

لا تدعوها تعثر عليكم، اختبئوا. أهملوها، تجاهلوها، اهجروها، لا تلمسوا جراحها، لأنها ستحتقركم. تراجعوا عنها. احتقروا القصيدة تطوروا بمعزل عنها. احتقروا القصيدة تطوروا بمعزا عنها. أبقوها على بعد كاف. دعوها تحس أنها مبالغة في غرورها. ثم أهينوها لأنها لم تكتب بقوة. اسخروا من أحلامها. أصفعوا عينها. أركعوا أمامها واطلبوا منها السماح. اخرجوا القصيدة من بطنها. ناموا إلى جانبها، ولكن لا تحولوا عيونكم. أصغوا إلى ما تحيكه لكم في أحلامها. تعرفوا إليها حين ترونها تتهجأ أسماء الجحيم. انزلوا معها إلى الجحيم. تسلقوا شوارعها واحترقوا في تاريخها. لا وجود للأسماء أو التاريخ.البركان يثور. والحمم تندفع نحو القصيدة.لا أستطيع إلا أن أضربها على صخرة. لا أستطيع إلا أن أعانقها.لا أستطيع إلا أن أهين أحلامها.وهي لا تستطيع إلا أن تفتح القصيدة لي.

مجرد خرق. خرق في الصمت دون مراقبين أو خادمات. مع طائر وبومة للبقاء بعيداً، للبقاء بصمت، للظهور بحفاء. وهي لا تستطيع إلا أن تندق على الصخور. والريح لا تستطيع إلا أن تهب لتطير خصلاتها، ولا يستطع الزمن، إلا أن يخلد لحظتها. والشعر غير موجودة في القلعة. إنها تختفي عبر باب المصيدة، تهرب بالنار التي تحرقها وتذوب في الماء.

أنا خاوية أمقت الخواء:

لايمكن إيجاد تفسير. يمقت الشيء.ويكفي. يؤكد. يمشي ويتابع يطلب. يتوسل. يرجو ينشج. ولكنه يمقت. أو يبكي لقد تم طلب لحظات كثيرة من الحياة حتى الآن.. وأنا الآن أركع لكي أتوسل. مريضة. لكي أسال فقط، لكي أرجو فقط. إن كان ذلك ممكناً. دقيقة.دقيقة. واحدة فقط للبكاء. راكعة بقلب فقط، بذاكرة فقط، بتكرار ملح فقط، إن كان ذلك ممكناً. أريد منهم أن يسامحوني. سماحاً لعيناً. لا أريد أن أطلبه أو أتوسله. تاريخ ممكن. ولقد أرهقني.وأطلب من شريكي أن نرقص رقصة أخرى. رقص. رقص. أرقص.

أرقص تب تاب.. تب تاب..جك جاك.. جك جاك..تعال هنا ياغاغ.نائمة.أحلم عنيفه.

أتوسل.و.....ليبي لا!!! ليبي لا...كمنجات. وأبواق. بيبي بوب بيبي بوب ماهذا الذي أراه؟ فأرة على الأرض. ماهذا الذي أراه؟نملة على الأرض. ماهذا الذي أراه؟ صرصوران صغيران متحابان مع الأرض.أو مع الحياة. أو مع الرق. أو مع الرعد..أو مع العجلة التي تدور وتدور عبر الكون الذي يدور بدوره. بدوره. كليك كلاك كليك كلاك. أكثر أكثر أكثر أكثر. ومرتين أخيرتين أيضاً. عشر مرات أخرى. أربع عشرة مرة أخرى. مئتي ألف مرة أخرى. وأكثر وأكثر وكليك كليك كليك كلاك.

وأنا المليئة حملته لأنني كنت بالخنافس السوداء سأتقيأه كله:والثعابين:

وأنا المليئة بالنمال والشراغيف ××"والعلاجيم"×××والأفاعي، وأنا المليئة بالبهجة والبرق والنجوم. لا تقل إننا مليئون جداً فنحن خاوون جداً ومليئون جداً،ذات يوم سأقوم وأعيد عن النجوم كلها. وسأعود إلى بيت المرح. سأنفجر وأشتغل وأشتغل وأشتغل.. سأشعل مشاعل السعادة. سأملأ المراجل والأوعية بجرعات السم والخنازير والعلاجيم. وسأصبح ملك الفضاء اللامحدود داخل قشرة جوز. دودة صغيرة أو نملة صغيرة. ذلك الشيء الأفعواني الذي يسعى. هبة الجذام. نتن السلالة، والطاعون والجرب. وهذا غيران تقول: النسيم، والهدوء، والصباح، السعادة سوف تهب. رجع الرق. سأشتغل، وأشتغل.

وأشتغل. سأعود إلى بيت المرح.

سأستمع، وأقفز. وأهتف. سأجيب، وألعن، وألعن، وأحطم، وأدمر، وأنهض معبأة بالغضب، متخمة من الليل. لا من الرحلات الدائرية. سأشق طريقي عائده. هذا أكيد بقية الصمت لا توقعها ومازلت لا أعرف شيئاً عنها.

وكان عليَّ أن أتبول. سكبته على الأرض في الوحل، وبأظافري المشحوة بالوسخ. وأمسكت بحفنة من البول فأحسست أن الوحل والوسخ ف يبطني.وكانت سرتي بئراً، وكان في داخلي كهف كبير، وكان هناك طفل يمشي عارياً وسط العاصفة. وأنا كنت عارية ومولودة لتوي. وزعقت وصرخت وضحكت وتبولت وولولت. ثم جاءت موجة من الوسخ. كل شيء كان مليئاً بالوحل، وكل شيء كان نقياً وفيه القمل والقراد والفسفس والظيرات والخوخ والرماد.

وكان الخلد و الدراق من طين. وكان لدى ابن الزنا والعاهرة صفعات وفهود ورمان. وحملته. كنت أريد أن أحمله، وكان في بطني بط ودجاج. ولهذا تقيأت. وبصقت. وزعقت. وضحكت. ونمت. ونهضت. وكنت ظمآنة. وفي حاجة إلى مشعلة، وإلى أحْفضة أمهات. كان علي أن أحمله. ولهذا تبولت ورقصت وجمعت شظايا العالم ورميتها بقوة أكبر على الأرض. وسمعتها تسقط. فانفجرت، وانفجرت، وانفجرت.

أحب الفواق وأحب العطس:

وأحب الوميض والتجشؤ واللقام ×X، أحب الشعر والدببة، لأجلي الدائري. لأجلي العالم. مدور هو الوجه السعيد.ومدور وسط النهار. والقمر أجمل ما يكون وهو مدور. الجنس مدور والقلب كذلك، اليد مدورة، والفم أيضاً. العطسات مدورة، الفواق أيضاً، الحليب من صدر الليدي ماكبث كان مدوراً أيضاً. كم كان بودي لو كنت مثلها، وشريرة. أنا طيبة. أنا راعية. أنا جنس.. أنا فواق، وأنا عطسة. أنا السعال: أجش أجش أجش. أنا الرعد والصوت. أنا داعرة، داعرة، داعرة، وأنا نقية مثل الحلمة والحليب. أنا الماء البحر أو السمكة والشرغوف أنا مدورة.

الهوامش

×الشاعر تعامل كلمة الشعر على أنها مؤنث.

××الشراغيف: صغار الضفادع(مفردها شرغوف).

×××العلاجيم :(جمع علجوم وهو ضفدع الماء).

×X اللقام: حيوان ثديي نهم.

ماري عبده شقرا (١٩٠١ -١٩٨٧م)

في الوقت الذي كانت المرأة فيه حبيسة الجدران الصماء، مسخرة لخدمة الرجل ورعايته،وأي حديث يتناول حرية المرأة ومساواتها بالرجل، ورفع الحجاب عنها، يعد نوعاً من الجرائم التي يحاسب المجتمع عليها.

في مثل هذه الأجواء المهنية على الحياة الاجتماعية والأسرية في عشرينيات وثلاثينيات هذا القرن، كانت الأديبة الحمصية المولد (ماري عبده شقرا) وعلى صفحات مجلتها الشهرية (دوحة العاصي) التي تعتبر أول مجلة عربية مختصة بقضايا المرأة وشؤونها الاجتماعية عامة، وبالأدب النسائي خاصة. تنشر مقالاتها الجريئة التي تدور في فلك الدفاع عن المرأة العربية المعاصرة.

وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر(حزيران)عام 1928 وقد أعلنت صاحبتها الأديبة (ماري عبده شقرا) أنها تسعى إلى النهوض بالمرأة الشرقية اجتماعياً وثقافياً، ولذلك لم يخلُ عدد من أعداد المجلة من رأي واضح وصريح، يدعو المرأة إلى التطور والنهوض بها، عن طريق أفضل السبل التي تحفظ كرامتها، وتصون عفافها، وتدفعها إلى القيام من قيود العادات والتقاليد التي كانت تدفعها إلى التأخر والخمول، والسكوت عن حقها الطبيعي في حياة حرة كريمة يسودها العدل والمساواة.

ولدت (ماري عبده شقرا) في حي من أحياء حمص القديمة عام (1901) ثم تلقت علومها في المدرسة الإنجيلية بحمص، وتابعت دراستها في القطر اللبناني الشقيق في (الشويفات) وحصلت على شهادة (الهاي سكول) بالإضافة إلى إتقانها اللغتين الفرنسية والانكليزية وإلى تمكنها من اللغة العربية.

عادت إلى حمص وتزوجت الكاتب المعروف(نسيب شاهين) مما أتاح لها فرصة كبيرة لمتابعة عملها الصحفي، فأصدرت مجلة (دوحة العاصي) التي كانت ملتقى الأدباء والشعراء المؤمنين بضرورة تحرير المرأة والخروج بها إلى ساحة الحياة، كما شاركت بنشر مقالات علمية وأدبية أسست من خلالها ملامح الأدب النسائي المتطور، كما أصدرت عدة كتب منها كتاب (عثرات نهوضي) الذي تحدثت فيه عن أهم القضايا التي تعيق تقدم المرأة.

ومع آخر ضوء فجرأحد أيام عام 1987 انطفأت شمعة حياتها مخلفة تراثاً أدبياً وصحفياً يدل على أنها أول فتاة عربية حملت لواء حرية المرأة.

الشّعراء بين القطيعة والتّواصل / بقية ص٢

يأتي شاعرٌ يسبقه انتماؤه وشكله ولسانُه الحادُّ ..

إنَّ القضيَّة في معرفة الوصول إلى الآخر. هل نأتي إليه أم يأتي إلينا؟ أم نهيِّئ الذي يستطيع أن يأتي به وبنا.؟

وقف صاحبُ البيت والدعوة. وبهدوءٍ طبيعيٍّ مألوفٍ ومعهودٍ منه وقال:

يا إخوتي! أفصحوا .. لا تتكلَّموا بالألغاز .. إنَّنا أمام قضيَّة مصيرية .. ما عُدْتُ أفهم شيئاً .. أتقولون قصيدةً ملغومةً بالألغاز والانزياحات لتتجنّبوا الواقع الذي يلامسنا عن قرب..

عندها هزَّ أحدنا رأسه وابتسمَ ابتسامةً جميلة وقال: الآن جاء دوري لإبداءِ وجهة النظر:

هذا بيت القصيد .. عندما لا يفهم المثقَّفُ ما يقالُ أمامه فكيف يفهم عامة الناس؟. وعندما يقاطع الشعراء الشارعَ والناسَ ويترفّعون عليه فكيف يتابعهم الآخرُ؟ هي ردَّةُ فعلٍ ودفاعٌ عن فكرهم وذوقهم. ولذلك لن تجدوا إلاَّ القليلَ القليلَ من الحضور وربَّما يفكرون بإحضار الدُّمى التي تصفِّقُ وتصفِّرُ لإملاءِ المكان ..

امتدَّ الحديثُ وأخذنا الصراخ، ولم نفهمْ حقيقةَ الأمرِ لصراخنا ولم نتوصَّلْ للهدفِ والغاية. وهذه هي الطامَّةُ الكبرى في غمرة الجلبة والضوضاء وتداخل الأصوات وتهميش دور المثقّف وتضييع الحقائق. فعندها تطفو الترّهات وينتشر طاعون الفساد الذوقي. وختام بياننا كان:

إنها دعوة لإعادة اعتبار الشعرِ والكلمة التي تخلَّى عنها الناسُ وعن أصحابها، لأنها ما عادت تلامِسُ ذوقهم وفكرهم وهمَّهمْ. هذه نقاط فأين الحروف؟

مفهوم القصة الطفلية وعناصرها / بقية ص٤

يمتدُّ إلى النواحي الشكلية في القصة. يقول الكاتب «نجيب كيالي»(٧): (يلعب التشويق -بمعناه العام- دوراً حاسماً في قراءة الطفل للقصة، وأظنُّه يبدأ بغلاف الكتاب الذي تُشكِّل جماليته إغواءً بصرياً، يدفع الطفل إلى مدِّ يده إليه، بعد ذلك يأتي دور العنوان، ثم جاذبية الأسطر الأولى.. إلى أن نصل إلى التشويق الأعمق النابع من داخل النص.)

من أهم خصائص الأسلوب في القصة الطفلية: اللغة البسيطة والمناسبة لمستوى نمو الطفل الذي تُكتب له، والتراكيب السلسلة، والجمل القصيرة، والعبارات الرشيقة، والألفاظ المستقاة من قاموسه اللغوي. ومن سمات الأسلوب أيضاً: أن يكون خالياً من التعقيد والغموض، بعيداً عن السطحية والسذاجة والتكلُّف، وألا يعتمد التوجيه المقصود في الإفصاح عن القيم، واستخدام عنصريّ المفاجأة بهدف الإثارة، والرمزية الشفافة لإثارة الخيال، إلى جانب الصور الفنية المحسوسة والمألوفة. يقول د. «الهيتي»(٨): (يتمثل وضوح الأسلوب في ملائمة الألفاظ والتراكيب لمستوى الطفل اللغوي، وفي التعبير الدقيق عن المعاني. وتتمثَّل القوة في قدرة الأسلوب على إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه، كي يندمج بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصور الحسِّية والذهنية المناسبة. ويتمثَّل جمال الأسلوب في سريانه في توافق نغمي وتآلف صوتي واستواء موسيقي.)

٦) الزمان والمكان: وهما البيئتان اللتان تجري ضمنهما الأحداث، وتتحرَّك الشخوص. ونعني بالبيئة الزمانية: المرحلة أو المرحل التاريخية التي تصوِّرها الأحداث. (القصص بتخطِّيها أبعاد الزمان تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة، كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل، وبتخطيها أبعاد المكان.. تجعل الأطفال أمام حوادث وشخصيات وأجواء، خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال، وتهيِّئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة.)(٩) أما البيئة المكانية فنقصد بها: المحيط الجغرافي الذي تجري فيها أحداث القصة، منزل، مدرسة، حديقة، أو في الطبيعة. وللطفل في سنيِّه الأولى إدراكاً أوضح للمكان من إدراكه للزمان. والمكان -هنا- لا يمكن تقيده بحدود، أو إلزامه بتفاصيل معيَّنة كما في قصة الكبار. يقول د. «محمد المنسي قنديل»(١٠): (الحيِّز في قصص الأطفال متَّسع، والأرض بلا حدود، والواقع قابل دوماً للتشكيل، فالمكان في قصص الأطفال لا يعترف بالخرائط المرسومة، ولا يلتزم بتلك التفاصيل المحلية الضيّقة، والتي تعطي أدب الكبار قيمته الأساسية، والمكان هنا مساحة ما بين الواقع والوهم، والجغرافيا لا تخضع لمنطق التضاريس.)

ومن جملة خصائص القصة الطفلية؛ الخصائص الفنية ومنها: أن يحتوي العمل القصصي على صور واضحة، أو رسوم تعبيرية جذّابة -لاسيما المرحلة الأولى من الطفولة- إذ تشكّل مع النصّ لوحة تجذب الطفل وتدعوه لإشغال عقله وخياله. كما للصور والرسوم دوراً كبيراً في إثراء القصة وربط أفكارها وترتيب أجزائها. ولا ننسى الإخراج الفنيّ للمطبوع القصصي، الذي يعدُّ أمراً هاماً وضرورياً، يحقّق للطفل الإغراء البصري، ويخلق له جواً من المتعة، من خلال: مراعاة أناقة الغلاف وجاذبيته، ووضوح الحروف، ترتيب الكلمات والأسطر، ووصولاً إلى حجم المطبوع المناسب، ومستوى الطباعة ونوع التجليد. يقول «نزار نجار»(١١): (إن القصص الناجحة حقاً، هي التي تتحرَّك في الواقع والخيال معاً، تداعب أحلام الطفولة، وترسم لها الظلال والألوان، تجمع إلى براعة القصص التلطُّف في العبارة والدقة في الموقف، والجمال في الصورة، والوضوح في الهدف.)

القصة وخيال الطفل:

يؤدي الخيال دوراً هاماً في تطوير شخصية الطفل فكراً وتعبيراً، وتأهيلاً للقدرات التأملية والإبداعية واللغوية.. بالمقابل تعدُّ المقدرة على التخيُّل من أهم سمات هذه الشخصية، فمن استطاع إثارة خيال الطفل بما يهوى ويحبّ من القص، فإن باستطاعته إشباع الكثير من احتياجاته النفسية، فالخيال في القصة يشدُّه إليها ويحرِّك أحاسيسه، ويتيح له فضاءات رحبة يحلّق فيها ويتنقل في عوالمها وهو جالس في مكانه. من جهة أخرى يعدّ الخيال أهم الفنيات في قصص الأطفال، كما تتعدّد صور توظيفه فيها وتتنوّع، كقصص الخيال العلمي، الذي يُثري المعارف العلمية، وينمّي القدرات العقلية.. وهي نوعٌ يناسب المرحلتين المتوسطة والمتأخرة، إلا أن أكثر ما يتوجب الحذر منه عند استخدام هذا الخيال، كما تقول «عفاف لطف الله»(١٢): (المبالغة الشديدة في الأحداث، أو تضخيم الشخصيات على نحو يبعد الطفل عن الواقع، فيصبح عاجزاً عن تمييز الحقائق من الخرافة.)

الهوامش:

١) الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٤١٤، عنوان البحث: «بدايات قصة الأطفال في سورية» محمد قرانيا، ص ٥٦/ عن «سمر روحي الفيصل» الشكل الفني لقصة الطفل في سورية، الموقف الأدبي، العدد ٢٠٨ عام ١٩٨٨

٢) أدب الطفل في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٩هـ، تأليف د. نجيب الكيلاني

٣) سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٢٣ مارس/ آذار ١٩٨٨ «ثقافة الأطفال» تأليف د. هادي نعمان الهيتي، ص ١٧٣

٤) المصدر السابق، ص ١٧٣

٥) المصدر السابق، ص ١٧٣

٦) الموقف الأدبي، العدد٤٠٠، آب/ أغسطس ٢٠٠٤، عنوان البحث: «قصة الأطفال في سورية في التسعينيات.. الشخصيّة في القصة الطفليّة» ص ٥١

٧) المصدر السابق، عنوان البحث: «أساليب التشويق في القصة الطفلية السورية في العقد الأخير من القرن العشرين» ص ٤٦

٨) سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٣، مصدر سابق، ص ١٧٣

٩) المصدر السابق، ص ١٧٢

١٠) كتاب العربي الشهري، الكتاب /٥٠/ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢ «ثقافة الطفل العربي» مجموعة من الكتّاب، عنوان البحث: «مشكلات الكتابة للطفل العربي» ص ٤٧

١١) في أدب الأطفال.. دراسة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ١٩٩٤، ص ١٦

١٢) بناة الأجيال، مجلة فصلية تربوية ثقافية، تصدر بإشراف المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا. العدد ٥٤ شتاء ٢٠٠٥، عنوان البحث: «قصص الأطفال وأهميتها» ص ٣٧

تأملات في رواية "نداءات الأرض الحزينة" / بقية ص٦

تحاول أن تصنع شيئاً في حياتها، تواجه به قوى الشر، لكن لجوء (صفوان) إلى سكان المريخ الذين هبطوا إلى الأرض، ليأخذوه معهم في مركبتهم الفضائية، يطرح السؤال التالي: هل خلاص البشر لابد له من قوى فضائية خارجة عن طبيعتهم؟ هل بات وضعهم ميؤوسا منه؛ لهذا عليهم أن يستنجدوا بكائنات لا علاقة لها بكوكبهم؟ هل هي رسالة يأس توحي بأن الإنسان بات عاجزا عن إنقاذ عالمه؟

لكن يسجل للروائي عدم إغراق روايته بمعجزات فضائية، صحيح أن سكان المريخ حاولوا مساعدة أهل الأرض في التخلص من قاطعي الرقاب عن طريق عقار يضعف الشر فيهم؛ لهذا حين يطلب منهم صفوان أن ينشروا هذا العقار بين الناس، ليحرروهم من الوحشية، يجيبونه:

«- لاأحد قادر على كبح جماح الشر إلا الخير المتحد...والخير متفرق جبان أحيانا، لا يملك القدرة على المواجهة..الشر يحاصره وهو مستسلم له...»ص١١٧

وبذلك يحمّلون البشر مسؤولية خلاصهم بأنفسهم، وذلك عبر اتحاد الخيّرين منهم، ويتعمد الروائي تحريض المتلقي الخيّر للسير في هذا الطريق مبرزا العوائق، التي تهزمه (الفرقة والجبن) في حين يبيّن أن من يملك الشر بات متحدا؛ لهذا حقق انتصارات.

إن الأمل يكمن في نشر الخير بين البشر، والاهتمام بالطبيعة ومقاومة مافيات الصيد، ومواجهة التجارب العلمية الوحشية، التي تعمل على تحويل الإنسان إلى حيوان، كما فعل العالم (بول) الذي يجري تجارب على شاب بمنحه قدرات حيوانية، إذ يتوجب محاربة تلك التجارب الشديدة الخطورة على الحياة الإنسانية وقدسيتها.

تتيح لنا الرواية سماع صوت طفلة من المريخ يتنبأ: «يجب أن يتوقف ظلم الناس لبعضهم بعضا سريعا، وإلا سينقرض البشر من جديد.»ص١٣٩ بسبب انتشار الحروب وظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

وما يلفت نظر المتلقي منح الشخصية النسوية دورا هاما في مقاومة الشر، سواء أكانت تنتمي لعالم الخيال (جالا وتالا) أم للواقع (الجدة نسمة، الخالة طاهرة، عفاف) دون أن يعني هذا القول أننا نفتقد الخير في الشخصيات الذكورية (فارس، صفوان).

الخاتمة:

إن أحد أسباب بلائنا اليوم وسائل الإعلام، التي باتت أدوات تحريض على القتل وكراهية الآخر المختلف؛ لهذا فضحت الرواية القدرة الهائلة لهذه الوسائل على تشويه الإنسان، وقلب الحقائق، حتى تحوّل على يديها من وهب نفسه لإنقاذ البشرية (فارس) إلى مدمر للإنسانية، وبذلك تضعه في خانة أعدائه، الذين كافح لمقاومتهم، ودفع ثمنا باهظا بسبب ظلمهم؛ لهذا أتت صديقته (جالا) من المريخ لتصطحبه إلى كوكبها «كان هذا الحل إنقاذا لفارس، لكنه لم يكن في صالح الكوكب، ولكن شيئا عوّض ذلك، فقد انتشرت الذئاب الشرسة تصطاد قاطعي الرقاب.» ص٢٣٧

تحولت أدوات الاتصال إلى أدوات لتدمير الحقيقة، ونشر وجهة نظر الأقوياء، الذين يملكون السلطة والمال، ويسخرون العلم ليزيدوا الشر والقهر في هذا العالم؛ لهذا لم يعد الفرد (فارس) يستطيع مواجهتها، فانتقل إلى عالم أكثر نقاء، بعد أن حوّله الإعلام المضلل إلى إرهابي.

لم تُغرق خاتمة الرواية المتلقي في جو يائس، يعزّز انتصار قوى الشر على الخير، بل منحته بارقة أمل حين تَركت الذئاب (أصدقاء فارس) يستمرون في مقاومة القتلة المتوحشين؛ لتوحي بضرورة العودة إلى الطبيعة، فهي خير معين لنا في مواجهة قوى الشر.

وهكذا شكلت رواية «نداءات الأرض الحزينة» ناقوس خطر، يقرع في ضمائرنا، لنبحث عن طرق ننقذ فيها إنسانية الإنسان، ونواجه قوى الظلام والدمار، التي لا تعرف وحشيتها حدودا، فقد قُتل الإنسان يوم قُتلت الطبيعة؛ لهذا باتت نداءاتها الحزينة صدى لنداءاته.

× صدرت رواية «نداءات الأرض الحزينة» عن جامعة دمشق في طبعتها الأولى (٢٠١٥)

((شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال))

كتاب للراحل سليمان العيسى عن الهيئة العامة السورية للكتاب

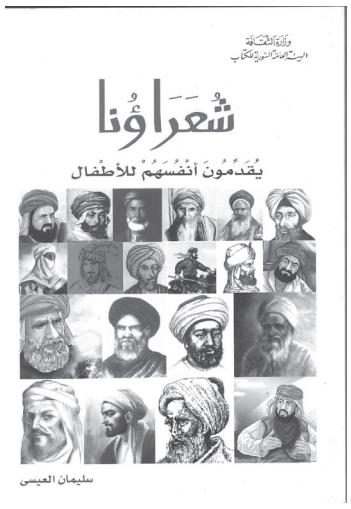

كتاب ممتع لمؤلفه الشاعر الكبير الراحل سليمان العيسى الذي نقل التركيز عبر صفحات الكتاب من النص (المقطوعة الشعرية أو النثرية) إلى الشاعر أو الكاتب- الإنسان، الذي تربطه بالطفل صلة حميمة هي صلة القربى فهو جده القريب، أو البعيد. وبدلاً من أن يجعل الطفل يذهب إلى هذا السلف، جعلَ السلف يأتي إلى الطفل كما يفعل الأب مع ابنه، ويعقد حديثاً معه حول ظروف كل منهما، مبدياً رغبته في الاطلاع على أوضاع خَلَفه، ومؤكداً إرادته في متابعته لدعمه وتذليل الصعوبات التي يواجهها.

تطرق الكتاب إلى مجموعة من الشعراء هم: أبو تمام الطائي- البحتري- أبو الطيب المتنبي- أبو فراس الحمداني- الشريف الرضي- أبو العلاء المعري- ابن زيدون- الفرزدق- جرير- الأخطل- مالك بن الريب- حطان بن المعلى- قطري بن الفجاءة- الحطيئة- الخنساء- حسان بن ثابت- كعب بن زهير- طرفة بن العبد- عمرو بن كلثوم- عنترة بن شداد- المهلهل- زهير بن أبي سلمى- امرؤ القيس- النابغة الذبياني- حاتم الطائي- السموأل- عروة بن الورد..

اجتماع للجنة الإشراف على الانتخابات وإعلان تشكيل هيئات المكاتب الجديدة لفروع الاتحاد للدورة التاسعة

بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٥اجتمعت لجنة الإشراف على الانتخابات والبت بطلبات الاعتراض على نتائج انتخابات هيئات المكاتب الفرعية بكافة أعضائها وبدون تغيب أحد وقررت صحة الانتخابات الفرعية كونه لم يتقدم أحد بالاعتراض على الانتخابات ضمن المدة القانونية.

وقد أصدر المكتب التنفيذي القرار رقم /١٣٢٨/ تاريخ ٢٤/٨/٢٠١٥ بخصوص تشكيل هيئات المكاتب الفرعية لاتحاد الكتاب العرب بدورته التاسعة اعتباراً من ٢٥/٨/٢٠١٥م وفق الآتي:

الفرع	رئيس الفرع	أمين السر	أمين الصندوق	ملاحظات
ريف دمشق	زهير هدلة	غسان غنيم	رجب كامل عثمان	
القنيطرة	علي المزعل	شاغر	عز الدين سطاس	يعين أمين السر لاحقاً
حلب				سيجري تحديد موعد لاحق لإجراء انتخابات
طرطوس	محي الدين محمد	صالح سلمان	لينا حمدان	
حمص	عبد الرحمن البيطار	محمد الفهد	محمد بري العواني	
حماة	مصطفى صمودي	رضوان حزواني	سامي طه	
درعا	إبراهيم عباس ياسين	هالة المحاميد	سعاد القادري	
دير الزور	زبير سلطان	أمية جاسم العبيد	ترونذا المنديل	
دمشق	محمد الحوراني	أيمن الحسن	قحطان البيرقدار	
السويداء	فايز عز الدين	زياد العودة	جهاد الأحمدية	
اللاذقية	نجيب غزاوي	مناة الخير	صالح سميا	
إدلب				سيجري تحديد موعد لاحق لإجراء انتخابات
الحسكة	منير خلف	أحمد إدريس	خلدون إبراهيم	
الرقة	نجاح إبراهيم	عيد الدرويش	منير الحافظ	

صورة من الذاكرة

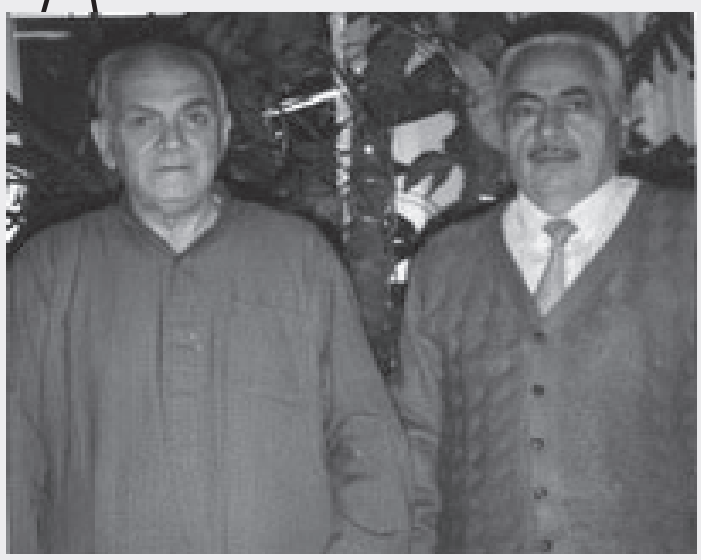

الأديبان الراحلان خليل خلايلي وعبد المعين ملوحي

إعلان

يرجى من الزملاء أعضاء الاتحاد الراغبين بتعديل السيرة الذاتية الخاصة بهم على موقع الاتحاد الألكتروني وفي دليل الأعضاء، أو الراغبين بإضافة سيرة ذاتية بالنسبة للأعضاء الجدد، مراجعة قسم الانترنت (ميرنا أوغلانيان) لتقديم البيانات المطلوبة خلال أسبوع من تاريخ صدور هذا العدد من «الأسبوع الأدبي» حتماً ، لأن الدليل الجديد لأعضاء الاتحاد قيد الإعداد والصدور قريباً.

إعلان

السيدة مروة برا- العاملة في اتحاد الكتاب العرب / المركز

لقد مضى على غيابكم عن العمل في اتحاد الكتاب العرب أكثر من /١٠/ أيام.

ننذركم بالعودة إلى العمل خلال خمسة أيام من تاريخ هذا الإعلان وإلا سنضطر آسفين لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقكم.

الترجمة العربية لمذكرات أجاثا كريستي في سورية والعراق

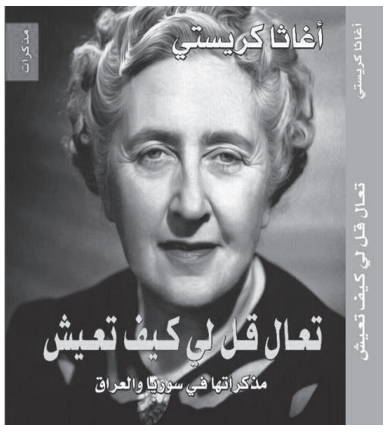

أصدرت دار المدى للنشر، الترجمة العربية لكتاب بعنوان "تعال قل لي كيف تعيش" للكاتبة الإنجليزية الشهيرة أجاثا كريستي، ويتضمن الكتاب مذكراتها فى سورية والعراق، وقام بنقله إلى اللغة العربية أكرم الحمصي. واشتهرت أجاثا كريستي (١٨٩٠-١٩٧٦) بكتابة الروايات البوليسية وتعد أعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من ١٠٣ لغات.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

"رحلة قيثارة"
ديوان شعري جديد للدكتور حسين جمعة

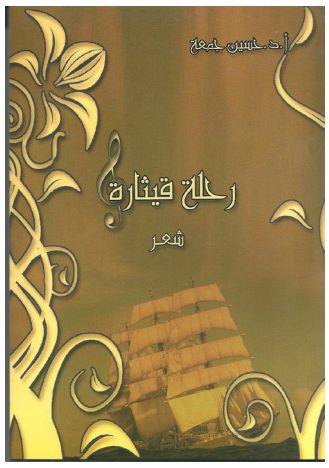

عن دار الشعب بدمشق صدر ديوان شعري جديد للدكتور حسين جمعة حمل عنوان "رحلة قيثارة"، أهداه إلى "التوق المعمّد بالحنين، والشغف المقطّر بالندى.. إلى الأرض التي تلملم ذكريات المدى، وتنتشي بماء المطر"...

يمثل ديوان "رحلة قيثارة" رحلة الوجدان في ملكوت البهاء، وقد أُشربت من سنابل المحبة نماءها، ومن ماء الصفاء عذوبته، ومن معنى المعنى كبرياءه.. ، وهو في ذلك كله يرتقي بالإنسان روحاً وجوهراً أياً كان انتماؤه في زمان بات الغثاء سيد كثير من الاتجاهات والموضوعات.. عبر كم هائل من الكلام...

جاء الكتاب في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط بغلاف مميز للفنان التشكيلي محمد عيد.

"دفاتر البنفسج"
جديد الأديبة أميمة ابراهيم

تعبر الشاعرة أميمة ابراهيم في مجموعتها الجديدة «دفاتر البنفسج» الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب عن عواطف امرأة أصيلة تعكس مشاعر نساء وطنها في رفض الذل ورفض مهانة الوطن ضمن بانوراما صورية فنية تدل على خصوبة خيال وسعة ثقافة واطلاع.

الوطن في مجموعة "دفاتر البنفسج" له الصدارة لأنه أغلى ما تعتز به الشاعرة، أما الشهيد فهو الأكثر بهاء والأسطع نوراً لذلك رأته في أرقى الصور وأجمل المعاني متدفقاً بنوره الأخاذ ليعانق الفضاء ويملأ الكون رونقاً وجمالاً ، ولجراحات حمص حصة من صفحات دفاتر أميمة ابراهيم البنفسجية التي حملت من الشفافية الشيء الكثير.

طبعة عربية من رواية "مجهولات"

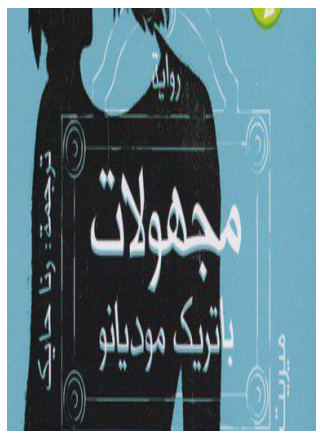

أهدت دار ميريت للنشر، طبعة عربية من رواية "مجهولات" للروائي العالمي باتريك موديانو، الحاصل على جائزة نوبل للآداب، العام الماضي، وذلك لتشجيع الشباب على قراءة الأدب العالمي، والتعرف على كتابات صاحب نوبل، وأكدت مؤسسة بتانة أن الحصول على الرواية مجاني من خلال التسجيل في الموقع الإلكتروني للمؤسسة، والحصول على ٥٠٠٠ نقطة يمكن استبدالها بالرواية، وذلك من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة الثقافية. جدير بالذكر أن دار ميريت، هي إحدى دور النشر الراعية لمؤسسة بتانة، إيمانًا منها بدور القراءة في تثقيف الشباب، ودعماً للمؤسسة في مواجهة غلاء أسعار الكتب..

«غيّر فكرك» بالعربية

أصدرت دار الساقي للنشر كتاب "غير فكرك" للفنان التشكيلي رود جودكينز الذي ترجمه للعربية أمين عطية. في كتابه «غيّرفكرك» يكشف لنا رود جودكينز عن ٥٧ عادة من عادات أهم المبدعين في العالم: من فرقة البيتلز الموسيقية إلى أينشتاين، ومن تشارلز ديكنز إلى داميان هيرست سنتعلم كيف نطلق إبداعاتنا الكامنة داخلنا. نطالع في شذرات الحكمة هذه عن أهمية التركيز، ولماذا لا ينبغي أبداً انتظار الإلهام، وكيف نستطيع دائماً أن نحوّل الفشل إلى نجاح. يذكر أن رود جودكينز فنان تشكيلي ومحاضر مقيم في لندن، أقام منذ تخرجه من جامعة رويال للفنون العديد من المعارض الفنية الفردية في لندن وخارجها.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

مسؤوليتنا
إزاء ثقافة الطفل

تفيد معلومة علمية تناقلتها الأنباء مؤخراً إلى حقيقة أن القراءة من شأنها تحسين سلوك الطفل وميل شخصيته إلى الهدوء والتأمل ململ،والتقليل من التصرفات الانفعالية، مما يترك أثراً تربوياً إيجابياً على المدى البعيد..

وهذه الحقيقة العلمية صحيحة إلى حد بعيد، ويؤكدها الواقع.. فليس ثمة صعوبة في ملاحظة الفارق بين سلوكيات الأطفال بين بيئة متعلمة قارئة، وبيئة يتفشى فيها الجهل، وتنعدم فيها وسائل العلم والمعرفة.. وأولها القراءة، ولعل في الإقبال على المعارض الخاصة بكتب الأطفال (ومنها المعرض الأخير الذي أقامه اتحاد الناشرين السوريين بالتعاون مع وزارة الثقافة في العشرين من الشهر الحالي في مركز ثقافي أبي رمانة، وشارك فيه اتحاد كتاب العرب)وكذلك أجنحة كتب الأطفال في معارض الكتب بشكل عام، ما يؤكد هذه الحقيقة..

قبل أسابيع تشرفت بزيارة مجلة (أسامة) والتقيت الأستاذة ريم محمود رئيس التحرير،وكان من اللافت بالنسبة لي في معرض تبادل الآراء والحديث عن الخبرات فيما قدمته مجلة (أسامة)للطفل العربي السوري خلال عشرات السنوات الماضية من عمرها،وما يقدمه اتحاد الكتاب العرب لأطفالنا عبر النتاجات الأدبية الموجهة للأطفال التي يقدمها زملاؤنا أعضاء (جمعية أدب الأطفال)، وكذلك ما يقدمه /ملحق أدب الأطفال/ شبه الشهري لصحيفة (الأسبوع الأدبي) لأطفالنا أيضاً،وتم التركيز على ضرورة الاستفادة من تراكم الخبرات وطرق الاستفادة من وسائل وتقنيات العرض الجديدة المشوقة للطفل.. وما طرحته الأستاذة ريم حول الأرشيف الغني لمجلة (أسامة) عبر سنوات طويلة،ومحاولة وضع تصورات وآليات جديدة لتقديم محتوى ذلك الأرشيف بأسلوب جديد، ربما يكون فيه للإعلام المرئي دور فيه،هو أمر يدعو إلى الإعجاب والثناء بحق، نظراً لما للإعلام المرئي من تأثير بالغ في تشكيل وعي وثقافة أطفالنا، مع الإشارة إلى أن سوق الأفلام المتحركة الموجهة للأطفال شبه مسيطر عليه من دوائر إنتاج مشبوهة بدليل ما تقدمه من مواد فلمية موظفة في معظمها لنشر أفكار الرعب والعنف غير المبرر بأساليب إخراج تشد عيون أطفالنا بقوة إلى شاشات وبرامج، باتت تقدم أسوأ ما يمكن أن يتصوره العقل لأطفالنا وناشئتنا، و يندرج تحت بند الإثارة والتشويق لاستخدام العنف..، والتفنن في ابتكار أساليب عدوانية ضد الغير..، والشواهد أكثر من أن تعد أو تحصى..هذا فضلاً عن الآثار الصحية السلبية المؤكدة على عيون وأدمغة أطفالنا..

مدعوون نحن بالنتيجة للتفكير بالمادة الثقافية التي نقدمها لأطفالنا، مثلما نحن مدعوون لحمايتهم من وسائل الإعلام المؤثرة في تكوين شخصياتهم لأن الشاشة (أياً كان نوعها أو حجمها!) أصبحت تلعب دور الآباء والأمهات في تربية وتنشئة أطفالنا شئنا أم أبينا!..

وإلى جانب توفير المطبوعة التي أصبحت بحاجة للكثير من عوامل التشويق لتنافس(الشاشة)!، نحن بحاجة ماسة للتفكير والعمل لإنجاز المحتوى أو المضمون المطلوب لضمان سلامة أفكار وتوجهات أبنائنا، ونحن في سباق مع الزمن.. والوقت لا يرحم..!

www. marje.syriaprof.com